وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج–
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الأدب

المنهج النقدي عند عبد الملك مرتاض في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر1925م-1954م"

إعداد الطالبتين:
مباركة بن جدو
أسية شنوف

إشراف الأستاذ:
د. سمير جريدي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
رابح بن خوية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. سمير جريدي	أستاذ محاضر–أ–	مشرفاومقررا
عبد السميع موفق	أستاذ محاضر–أ–	ممتحنا

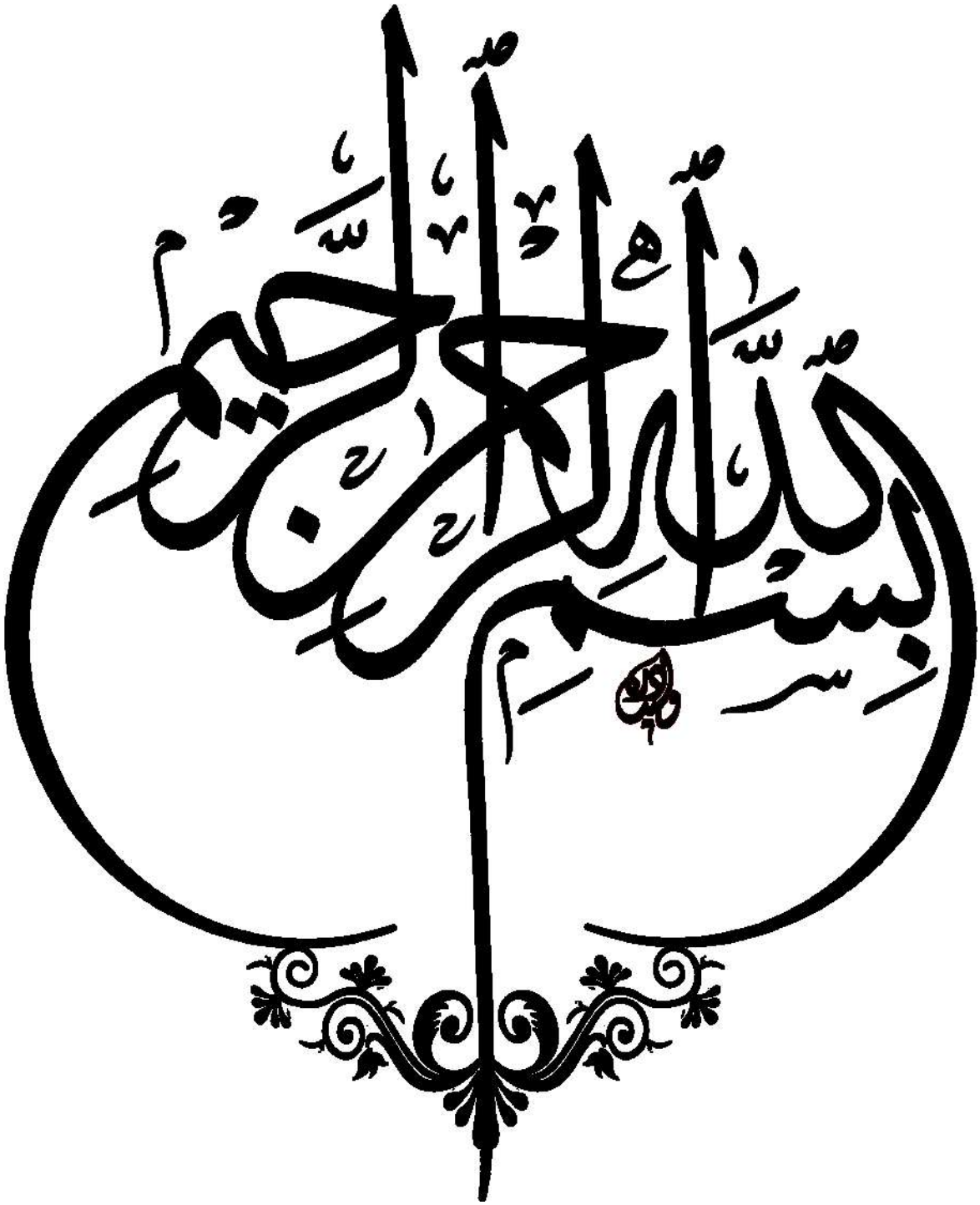
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا.

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

نتوجه بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل صاحب الخلق الرفيع والعلم المنير الدكتور سمير جريدي الذي كان خير معين وخير مرشد لنا فجزاك الله كل خير عنا ومتعك بالصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذة كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي، وإلى كل من له دور في إنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبي الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد حظيت الساحة النقدية الجزائرية بوجود أعلام نقدية، اهتموا بتطوير النقد الجزائري والتأسيس له من خلال مؤلفاتهم ودراساتهم، فانتقلوا به من مجرد محاولات مقتضبة إلى نقد ممنهج، ومن هؤلاء الأعلام: أبي القاسم سعد الله، محمد ناصر، عبد الله ركيبي، عبد الملك مرتاض...

وقد أثار انتباهنا وجلب اهتمامنا ونحن نطالع النقد الجزائري تجربة عبد الملك مرتاض في النقد، وبهذا كان عنوان بحثنا "المنهج النقدي عند عبد الملك مرتاض في كتابه نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م".

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب:

-ذاتية: اهتمامنا بكتابات عبد الملك مرتاض النقدية وإعجابنا به كشخصية نقدية فذة في الجزائر.

-موضوعية: عدم وجود أي دراسة سابقة عالجت كتابه نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م -في حدود ما نعلم-، حيث أنه لم يلق الاهتمام الكافي من قبل النقاد، إلا القليل منهم ممن أشار إلى الكتاب على أنه من أوائل الكتب النقدية في الجزائر لا أكثر.

أما إشكالية البحث فكانت كالتالي: **ما هو المنهج النقدي الذي اتبعه عبد الملك مرتاض في كتابه نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م؟**

ولأجل الإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة.

المدخل خصصناه للحديث عن الكاتب عبد الملك مرتاض، وفيه تحدثنا عن حياته وأعماله ولمحة عن كتابه موضوع دراستنا، وكذا الدراسات المعاصرة له.

الفصل الأول بدأناه بتمهيد للحديث عن مناهج النقد الأدبي، ثم فصلنا فيه المناهج السياقية وشملت: المنهج التاريخي، والانطباعي، النفسي، والاجتماعي، والمناهج النسقية وضمت: المنهج الفني، السيميائي، والأسلوبي، البنيوي، بالإضافة إلى المنهج التكاملي الذي يمكن أن يتكون من منهجين سياقيين أو أكثر، أو من منهجين نسقيين أو أكثر، فيكون بذلك منهجا سياقيا أو نسقيا.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا عرضنا فيه تجليات المناهج النقدية في الكتاب وكانت أربعة مناهج (المنهج التاريخي، الانطباعي، الفني، التكاملي).

وأردفنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال إجابتنا عن إشكالية البحث.

وقد استندنا في بحثنا هذا إلى مصادر ومراجع ساعدتنا في الإجابة عن الإشكالية أهمها ما يلي.

-كتاب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م لعبد الملك مرتاض.

-كتاب النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي.

-الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ليوسف وغليسي.

-النقد الأدبي الجزائري الحديث لعمار بن زايد.

ومن خلال هذا البحث أردنا تحقيق بعض الأهداف منها:

-تقديم دراسة شاملة لكتاب نهضة الأدب العربي في الجزائر.

-محاولة إعطاء نظرة عن استعمال المناهج النقدية في الخطاب النقدي الجزائري.

-الإسهام في التعريف بعبد الملك مرتاض.

-الإسهام في إثراء الدراسات التي تناولت أعمال عبد الملك مرتاض.

أما فيما يخص منهج البحث فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في عرض المناهج وبيان تجلياتها في الكتاب.

وقد واجهتنا في بحثنا هذا صعوبات أبرزها:

عدم وجود أبحاث ودراسات تناولت الكتاب بالتحليل الكافي.

وقبل إنهاء المقدمة فإننا نشكر الله سبحانه وتعالى فهو المعين الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف سمير جريدي الذي كان ضوء منيرا لهذا البحث، ولم يبخل علينا بأي نصيحة ترشد هذا البحث إلى الصواب، كما نشكر كل من ساهم في إخراج هذا البحث.

وفي الختام نرجو أن يكون بحثنا المتواضع هذا مرضاة لضميرنا ولغيرنا، ونحن أول من يعترف بما قد يكون فيه من نقائص وعيوب.

المدخل:

1_سيرة الكاتب

2_ قراءة في الكتاب والسياق الذي ألف فيه

3_ بعض الدراسات المعاصرة للكتاب

تمهيد:

في الجزائر كثير من الأعلام في شتى الميادين العلمية والأدبية، ممن ساهموا بأعمالهم وإبداعاتهم في رسم الهوية الوطنية.

وفي بحثنا هذا سنسلط الضوء على شخصية فذة ونافذة في الأدب والنقد الجزائريين ألا وهو عبد الملك مرتاض، الذي "يعد من أكثر النقاد العرب تطورا على مستوى المنهج، وأعمقهم انشغالا بالثورة المنهجية، وأقدرهم وعيا بمكانة المنهج في الخطاب النقدي"[1]، وهذا ما أثبته في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م"[2] الذي رصد فيه النهضة الفكرية والأدبية والتاريخية والصحافية في الجزائر وعواملها وظروفها، وهو من الأعمال التي أرخت للبداية الحقيقية للنهضة الأدبية في الجزائر.

وعبد الملك مرتاض من أبرز النقاد الذين ساهموا بقسط أوفر في إثراء مكتبة النقد الأدبي في الجزائر، من خلال مؤلفاته التي عالجت مختلف القضايا النقدية باتباع مناهج مختلفة.

1- سيرة الكاتب:

أ-حياته:

عبد الملك مرتاض(1354هـ_1935م) كاتب عربي جزائري، ولد بمسيردة (تلمسان) وبعد حفظه القرآن الكريم في كتاب والده بمجيعة الخماس التي ولد بها ونشأ، هاجر سنة 1953م إلى فرنسا من أجل العمل بها، فاشتغل في معامل لاستوري كي يستطيع متابعة دراسته من بعد، وعاد إلى الجزائر عام 1954م حيث التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ولكنه لم يلبث إلا خمسة أشهر، لظروف حرب ثورة التحرير، وفي عام 1955م سافر إلى فاس (المغرب الأقصى) لمتابعة دراسته بجامعة القرويين ولكنه لم يتابع بها إلا بضعة أسابيع بحيث اضطر إلى دخول المستشفى لمرض وبيل ألم به، وكاد يودي بحياته، وفي عام 1956م عين مدرسا للغة العربية في المدارس الابتدائية بمدينة أخفير، في 1960م حصل على شهادة البكالوريا من المغرب والتحق بالتعليم العالي وتسجل في كليتي الآداب والحقوق بجامعة الرباط، وفي سنة 1961م التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، نال درجة الليسانس في الآداب عام 1963م وتخرج من المدرسة العليا للأساتذة[3].

(1) يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002م، دط، ص 31.

(2) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983م.

(3) يراجع: كامل سليمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، دط، ص 143، 144.

عين أستاذا بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ولكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا في مدينة وهران، وظل كذلك زهاء شهرين فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس وهران حيث ظل أستاذا ثانويا حتى سنة 1970م.

وفي 07 مارس 1970م أحرز شهادة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان " فن المقامات في الأدب العربي" بإشراف الدكتور إحسان النص، وفي سبتمبر من السنة نفسها عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها، ثم مديرا للمعهد سنة 1974م.

وفي يونيو 1983م أحرز شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس عن أطروحة بعنوان "فنون النثر الأدبي بالجزائر" أشرف عليها المستشرق الفرنسي أندري ميكال، وفي سنة 1986م رقى إلى درجة بروفسور.

درس جملة من المقاييس في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران كالأدب الجاهلي والأدب العباسي والأدب المقارن والسيميائيات وتحليل الخطاب..، كما تقلد عدة مناصب منها: في سنة 1975م رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري، في 1980م نائب عميد جامعة وهران، في 1983م مدير للثقافة والإعلام بولاية وهران، في 1984م امين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين، في 1986م عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة التراث الشعبي العراقية، في 1997م رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، عضو المجلس الإسلامي الأعلى، في 1998م رئيس للمجلس الأعلى للغة العربية.

شارك في عشرات الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية الوطنية والدولية، نشر دراساته في أشهر المجلات العربية مثل: "الثقافة" الجزائرية، " فصول" المصرية، "كتابات معاصرة" اللبنانية....

ب–آثاره:

تتميز كتابات مرتاض بالغزارة الكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى كالرواية والقصة والشعر والنقد والتاريخ ... حتى ليمكننا القول إنه من أغزر كتاب الجزائر (قديما وحديثا) تأليفا وأكثرهم تنوعا وثراء. وفيما يلي بعض مؤلفاته:

_ القصة في الأدب العربي القديم 1968م.

_ نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1971م.

_ فن المقامات في الأدب العربي 1980م.

_ الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر 1981م.

_ العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى 1981م.

_ الألغاز الشعبية الجزائرية 1982م.

_ فنون النثر الأدبي بالجزائر 1983م.

_ بنية الخطاب الشعري 1986م.

_ ألف ليلة وليلة 1989م.

_ القصة الجزائرية المعاصرة 1990م.

_ تحليل الخطاب السردي 1995م.

_ في نظرية الرواية 1998م.

ج–الأعمال الإبداعية:

– دماء ودموع: رواية كتبها بالمغرب سنة 1963م، ونشرها مسلسلة بجريدة الجمهورية وهران عبر 84 حلقة من نوفمبر 1977م إلى 26.02.1978م.

– نار ونور: رواية كتبها سنة 1964م، ونشرتها دار الهلال بالقاهرة سنة 1975م.

– الخنازير: رواية صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1985م.

– صوت الكهف: رواية صدرت عن دار الحداثة ببيروت سنة 1986م.

– هشيم الزمن: مجموعة قصصية صدرت عن (م.و.ك) بالجزائر 1988م.

– مرايا متشظية: رواية صدرت عن دار هومة بالجزائر 2000م.

– حياة بلا معنى: رواية قديمة مخطوطة.

– قلوب تبحث عن السعادة: رواية قديمة مخطوطة. [1]

من خلال التعريف بعبد الملك مرتاض وجدنا أن سيرته ثرية إذ أنها تعد موسوعة علمية أسهمت بنصيب وافر في الساحة الأدبية والنقدية الجزائرية والعربية.

(1) يراجع: يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، ص من 130 إلى 134.

2-قراءة في الكتاب والسياق الذي ألف فيه:

أ-الجانب الشكلي للكتاب:

عنوان الكتاب: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م.

الكاتب: عبد الملك مرتاض.

دار النشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: 1983م.

حجم الكتاب: يحتوي على 258 صفحة.

اللغة: العربية.

ب-محتوى الكتاب:

لقد خاض مرتاض في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م" في مواضيع متشعبة، لأنه تحدث عن الصحافة، والأدب، والتاريخ، والإصلاح، أي أنه خاض بصفة عامة في موضوع الفكر الجزائري المعاصر، في فترة زمنية حددها من 1925م إلى 1954م.

ويعتبر هذا الكتاب من الدراسات المهمة التي خاضت في موضوع النهضة الفكرية في الجزائر، كما أن فيه مسائل لم يسبق أن طرحت أو كتب حولها في كتاب قبله كالصراع بين العربية والفرنسية، والمراكز الثقافية قبل الثورة.

ويقر المؤلف أن الدافع وراء هذا العمل هو الفراغ الذي كان في مكتبة الدراسات الجزائرية وعدم وجود أي دراسة أدبية مفصلة جادة في منهجها وأحكامها، وكذا الإيمان بأن الأدب العربي في الجزائر لابد أن يلقى منا الإنصاف، ولابد أن نؤدي ماله علينا من حقوق.

كما قسم مرتاض بحثه إلى ثلاثة أبواب رئيسية: أحدها يبحث في الشؤون الفكرية والإصلاحية للأمة الجزائرية، وثانيها يبحث في الحركة الأدبية من صحافة، وقصة، ومقالة، وثالثها يتناول حركة التأليف في التاريخ. وقد قسم كل باب إلى ثلاثة فصول، أما في آخر الكتاب فنجده وضع كشاف لأهم الوقائع الأدبية، كذلك نجد ملحق لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في دراسته، بالإضافة إلى فهرس لأهم العناوين التي اختارها في كتابه.

وقد جاء هذا البحث أقرب إلى التاريخ أكثر منه إلى الأدب، فاستشعر الناقد ذلك فقال:" فليكن هذا البحث من أجل البحث عن الحقائق التاريخية بما فيها الأدب المنثور، والصحافة، والصراع الفكري بين الجزائريين والفرنسيين المستعمرين، والمحاولات التي كتبت حول تاريخنا"[1].

وتطرق مرتاض في مقدمة كتابه إلى مناقشة فكرة غريبة وخاطئة حسب قوله وهي أن لا وجود لنهضة أدبية حقيقية في الجزائر باعتبار أن ابن باديس والإبراهيمي اللذين يعتبران محورا لهذه النهضة كانا رجلا دين، وباعتبار الكم التأليفي القليل، وجاء الرد على أصحابها بأن النهضة تبتدئ بالنزر القليل فينضاف نزر إلى نزر وإذا النهضة اكتملت شروطها، كما أن النتاج الأدبي لو جمع لتشكلت عدة مجلدات، فابن باديس مثلا ظهر له خمس مجلدات بعد الاستقلال وهذا يدل على أن النهضة الأدبية كانت ذات وجود حقيقي في الجزائر بعد الثورة، كما لا ننسى أن الجزائر في تلك الفترة كان مستعمرة، كما أن دور النشر لم تكن موجودة.

وليس كل ما ورد في الكتاب يعد نقدا، فبعض أقسامه تصنف أدبا والبعض الآخر يصنف في قسم التاريخ مثل القسم المعنون بالنهضة التاريخية من الصفحة 185 إلى الصفحة 238 من الكتاب الذي عرض فيه عبد الملك مرتاض رواد النهضة التاريخية أمثال: مبارك الميلي الذي مال إلى الدراسات التاريخية وخصوصا تاريخ الجزائر فكتب كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، وأحمد توفيق المدني وهو الآخر مولع بالدراسات التاريخية فكتب "كتاب الجزائر"، وعبد الرحمن الجيلالي وهو أيضا مؤرخ كتب عن تاريخ الجزائر ومن كتبه "تاريخ الجزائر العام". وحسب رأينا أن كل ما ورد في هذا القسم لا يعد نقدا ولا يمد للنقد بصلة. [2]

3_ بعض الدراسات المعاصرة للكتاب:

يعد هذا الكتاب ضمن الدراسات الأكاديمية التي ظهرت في ستينات القرن الماضي، والتي كانت البداية الحقيقية للنقد المنهجي في الجزائر، كما اتخذت من الأدب الجزائري موضوعا لها في فترة زمنية غالبا كانت من بداية النهضة الفكرية في الجزائر إلى ما بعد الثورة.

وفيما يلي بعض الدراسات التي تزامنت مع بحث عبد الملك مرتاض، والتي تشابهت في المنهج النقدي عموما:

1-أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، وهو في الأصل رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور عمر الدسوقي، الذي كان بداية للنقد التاريخي في الجزائر، وكذا كتابه "دراسات في الادب الجزائري

(1) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص16.

(2) قدمنا هذه الدراسة اعتمادا على الكتاب موضوع الدراسة.

الحديث" سنة 1966م وهو عبارة عن دراسات متفرقة في أشهر الدوريات العربية جمعها في كتاب وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام: قسم أول تحدث فيه عن حياته، وقسم ثاني تحدث فيه عن شعره، وقسم ثالث نماذج من شعره. [1]

2-محمد ناصر: "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م_1975م" [2]، "وهو كتاب تقدم به إلى جامعة الجزائر لنيل دكتوراه الدولة، ويمثل هذا الكتاب نموذجا من أرقى مستويات التعامل التاريخي مع الظاهرة الأدبية" [3] وهو من أبرز الكتب التي تناولت الشعر الجزائري الحديث.

3-صالح خرفي: "الشعر الجزائري الحديث" وهو في الأصل أطروحة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة القاهرة سنة 1970م، وهو حسب قول يوسف وغليسي مخرج الأدب الجزائري من الظلمات إلى النور عبر بحوثه العديدة [4]، بالإضافة إلى كتاب "شعر المقاومة الجزائرية".

وهناك أعمال أخرى كبيرة لم نذكرها في هذا المقام، لكنها ساهمت في التأسيس للنقد المنهجي في الجزائر.

(1) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص22.

(2) محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م_1975م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 2006م.

(3) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص27.

(4) المرجع نفسه، ص 29.

الفصل الأول: مناهج النقد الأدبي

أولا: المناهج السياقية:

1-المنهج التاريخي

2-المنهج الانطباعي

3-المنهج النفسي

4-المنهج الاجتماعي

ثانيا: المناهج النسقية:

1-المنهج الفني (الجمالي، الشكلي)

2-المنهج السيميائي

3-المنهج الأسلوبي

4-المنهج البنيوي

- **المنهج التكاملي**

تمهيد:

إن طرق مقاربة النص الأدبي (شعرا أم نثرا) متعددة مختلفة على مر العصور، وهذه الطرق أو السبل قد تطورت ونضجت وتبلورت في مناهج نقدية قائمة بذاتها يعتمد عليها النقاد لتفجير النص الأدبي واستكشاف خباياه، وقد اتسم كل فريق بمنهجه الخاص، الذي ينتمي إليه. ولذلك قد نطرح على أنفسنا سؤالا حول هذه الطرق، ونعرف ما هو المنهج النقدي؟

تعني كلمة منهج "الطريق الواضح، ومثله النهج والمنهاج. وهو في الدرس الأدبي طريقة التعامل مع النص الأدبي تعاملا يقوم على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية وفكرية، وذلك من خلال أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس الفكرية المذكورة" (1).

والنقد هو "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها، المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها" (2).

أما "المنهج النقدي له مفهومان أحدهما عام والآخر خاص. أما العام فيرتبط بطبيعة الفكر النقدي ذاته في العلوم الإنسانية بأكملها التي أسسها ديكارت...أما الخاص: فهو الذي يتعلق بالدراسة الأدبية وبطرق معالجة القضايا الأدبية والنظر في مظاهر الابداع الأدبي بأشكالها وتحليلها" (3).

إذ "تكتسي المناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية، باعتبارها طرقا وأساليب يتناول الناقد في ضوئها الأعمال الإبداعية، ويتحكم بفضلها في الدراسة ويوجهها الوجهة التي تحقق غايته، وتفضي به إلى استخلاص النتائج بشكل جيد وكيفية مقنعة. وذلك ما جعل النقاد يلحون على حتمية اختيار المنهج المناسب قبل الشروع في العملية النقدية، لأن ذلك يعصم الناقد من عشوائية مضرة ويجعل دراسته دراسة موضوعية (4).

وتنقسم المناهج النقدية إلى مناهج سياقية وأخرى نسقية، وسنحاول في هذا الفصل التعرف على بعض المناهج السياقية والنسقية:

أولا-المناهج السياقية:

المناهج السياقية تهتم بالعوامل الخارجية المنتجة للعمل الأدبي (المؤلف ، التاريخ، المجتمع)، و"تتقاطع المناهج السياقية -على اختلاف منطلقاتها وأهدافها- في عنصر أساسي مشترك وهو أنها تلج النص من سياقه، وتلتمس حقيقة من خارجه، وتعده انعكاسا -بكيفية أو بأخرى- للمحيط الذي نشأ فيه، ولكنها سرعان ما تفترق عند تحديد أولوية المصدر الانعكاسي الذي تمخض النص عنه ومارس عليه أشد التأثير ، والمناهج السياقية كثيرة

(1) وليد قصاب: مناهج النقد الادبي الحديث ، دار الفكر، سوريا، ط1، 2007م، ص17.

(2) أحمد شايب: أصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1994م، ص115.

(3) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط1، 2002م، ص10_11.

(4) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1990م، ص123.

متعددة[1]."نذكر بعضها : المنهج التاريخي ، المنهج الانطباعي، المنهج الاجتماعي، المنهج التكاملي، المنهج النفسي...

1-المنهج التاريخي :

قبل الانطلاق مباشرة في تحديد مفهومه، لابد أولا أن نقف عند معنى التاريخ الذي هو موضوع هذا المنهج.

فالتاريخ هو "ميدان عام تنهل منه كل العلوم، وتعتمد على سجله في البحث والدراسة." [2].

أ-مفهومه:

"يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث وهذا التطور الذي تمثل على وجه التحديد في بروز الوعي التاريخي، وهذا الوعي التاريخي، هو الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور الوسطى القديمة [3].

يعتبر المنهج التاريخي "الصرح النقدي الراسخ، الذي واجه أغنى المناهج النقدية الحديثة" [4].

"فهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون فهو -إذن-يفيد في تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي ما ويعين على فهم البواعث والمؤثرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع، انطلاقا من قاعدة (الإنسان ابن بيئته)" [5].

إذ "يقوم هذا المنهج على الصلة الوثيقة بين الأدب والتاريخ، فأدب أمة ما من الأمم يعد تعبيرا عن حياتها السياسية والاجتماعية، ومصدرا مهذبا من مصادرها التاريخية، ذلك بأن الأدب يلم بروح الحوادث والأطوار المتعاقبة فيصورها ثم يتأثر بها." [6].

---

(1) يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص32.

(2) عقيل حسين عقيل: فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر، دط، دس، ص57.

(3) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص25.

(4) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص15.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

(6) أحمد شايب: أصول النقد الأدبي، ص93-ص94.

والمنهج التاريخي "يعتمد على مبدأ الشرح والتفسير متعقبا تطور الظواهر الأدبية من عصر إلى آخر. رابطا الأحداث بالزمن، مقسما الأدب إلى عصور، واصفا كل أدب في إطار علاقته بالصفة الغالبة للعصر، وهو لا يكتفي بالنظر في مؤلف واحد من مؤلفات الأديب، كما أنه يعني بشخصية هذا الأخير وبتكوينه الثقافي، وبيئته السياسية والاجتماعية" (1).

النقد التاريخي "هو الذي يرمي قبل كل شيء إلى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب، فهو يعني بالفهم والتفيهم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة. والنقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه"(2).

ويتكئ النقد التاريخي على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية: فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته، والثقافة إفرازات للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ فإذا النقد تأريخ للأديب من خلال بيئته (3).

"يمكن أن تكون نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخا لبدايات النقد التاريخي في الوطن العربي مع طه حسين" (4).

ب–أسسه:

يقوم هذا المنهج على جملة من الأسس والخصائص يمكن ذكرها كما يلي:

–"إن معرفة التاريخ السياسي والاجتماعي لأي أدب من الآداب هي لازمة لا غنى عنها لدراسة هذا الأدب وتعريفه وفهمه وتفسيره، وكثيرا ما يستحيل فهم نص أدبي قبل دراسة تاريخية موسعة للوقائع والظروف والملابسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت وراءه" (5).

–"إن النص الأدبي وثيقة تاريخية هامة، فهو من مصادر فهم التاريخ ودراسته، إذ هو فياض بالمعلومات عن العصر الذي عاش فيه المؤلف، وعن معاصريه من الكتاب والحكام والأمراء والشخصيات المختلفة"(6).

(1) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص123.
(2) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص19.
(3) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص15.
(4) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص21.
(5) وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص23.
(6) المرجع نفسه، ص ن.

-"الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخيا، مع التركيز على أكثر النصوص تمثيلا للمرحلة التاريخية المدروسة"[1].

-"الربط الآلي بين النص الأدبي ومحيطه السياقي، واعتبار الأول وثيقة للثاني"[2].

-"الاهتمام بالمبدع والبيئة الإبداعية عل حساب النص الإبداعي، وتحويل كثير من النصوص إلى وثائق يستعان بها عند الحاجة إلى تأكيد بعض الأفكار والحقائق التاريخية"[3].

ج-المنهج التاريخي في الخطاب النقدي الجزائري:

وهو أول المناهج النقدية التي ظهرت في الساحة النقدية الجزائرية وهذا ما ذهب إليه يوسف وغليسي: "أن النقد التاريخي هو البوابة المنهجية الأولى التي فتح الخطاب النقدي الجزائري عينه عليها، ابتداء من مطلع الستينيات من هذا القرن (القرن العشرين) ... وعلى وجه التحديد فإن سنة 1961م هي تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري، وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور أبي قاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آل خليفة، وهو في الأصل رسالة ماجستير أشرف عليها عمر الدسوقي، تلتها رسائل ودراسات أخرى لأقطاب هذا المنهج كالدكاترة: "[4]

-محمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م-1975م

-عبد الملك مرتاض في كتابه فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م-1954م

ومن أسباب انتشار المنهج التاريخي في النقد الجزائري:

"-تأثير النقاد العرب التاريخيين في المشرق العربي على الباحثين الجزائريين، حيث أشرفوا على بحوثهم ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: عمر الدسوقي، سهير القلماوي، شكري فيصل...وتأثير النقاد الجزائريين في بعضهم بعضا.

-حالة الأدب الجزائري المتناثر في الصحف والدوريات اقتضى من النقاد الجزائريين إثباته في ملاحق وجمعه خوفا عليه من الضياع والاندثار"[5].

(1) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) يوسف وغليسي: النقد الجزائري من اللاسونية إلى الألسنية، ص22.

(5) سمير جريدي: محاضرات مقياس في النقد الأدبي الجزائري، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2018م/ 2019م، ص31.

وخلاصة مما سبق أن المنهج التاريخي هو ذلك المنهج الذي يعتمد على السياقات الزمنية في تفسير الظواهر الأدبية، ويقوم هذا المنهج في دراسته للعمل الأدبي على مجموعة من الأسس والخصائص.

2-المنهج الانطباعي (التأثري):

يعد المنهج الانطباعي من أقدم المناهج الأدبية، وتتعدد المذاهب النقدية الذي يعتمد عليها النقاد في أعمالهم الأدبية من الشعر والنثر والتمثيل...وإحدى هذه الطرق المتبعة في النقد تسمى بالانطباعية.

والانطباعية عرفها قاموس لاروس "بأنها مدرسة فنية تشكيلية ظهرت -تحديدا-بين 1874م و1886م، من خلال ثمانية معارض بباريس وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية، وأنها اتجاه فني عام يسعى إلى تقييد الانطباعات الهاربة وحركية الظواهر بدلا من المنظر الثابت...وهي تحصر وظيفة الفنان في اقتناص انطباعاته البصرية أو العقلية بخصوص موضوع ما، وليس في تصوير ذلك الواقع الموضوعي"[1].

أ-مفهومه:

المنهج الانطباعي (التأثري) هو "منهج عريق في النقد الأدبي، باعتباره منهجا يعتمد في أحكامه، وتقويمه الأعمال الأدبية على رجع الصدى الناجم عن احتكاك الناقد بالنص عن طريق القراءة أو السماع، ولذلك كان النقد التأثري نقدا ذاتيا نابعا من النفس، والناقد هنا عندما يتحدث عن الآخرين فإنه في واقع الأمر يتحدث عن نفسه"[2].

وقد عرفه الدكتور عبد الله خضر حمد بأنه هو "المنهج الذي يعتمد على الذوق الخاص القائم على التجربة الشخصية فيبتعد عن المنهج الموضوعي العلمي فهو نقد ذو طابع غير مقنع لأنه لا يهتم بالنصوص بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه فمقياسها الشعور والذوق وبذلك فهو كل نقد أخرجه صاحبه تحت تأثير الانطباعات الأولية السريعة، أو الأهواء الشخصية المتحيزة، أو المزاج الفردي الخاص، لم يخرجه نتيجة تأمل ودراسة مدققة يعمد على معايير وضوابط متفق عليها"[3].

والمنهج التأثري "كما يراه بعض التأثريين، يعتمد أمور ثلاثة: الصدق، التعبير عن المشاعر، والنظرة الخاصة للحياة. وسمي هذا المنهج منهجا تأثريا، لأن في تناوله وتقويمه للنص الأدبي يعتمد على ما يتركه في نفسه هذا النص من أثر معين يدفعه إلى تدوين ردود فعله الذاتية"[4].

---

(1) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص08.

(2) عمار بن زايد: النقد الأدبي الحديث، ص129.

(3)عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الادبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، دط، دس، ص66-67.

(4)عمار بن زايد: النقد الأدبي الحديث، ص123-124.

أما النقد الانطباعي هو "تقديم جذاب للعمل الأدبي، انطلاقا من تأثير العمل على الناقد أي أنه يعتمد أساسا على الذوق"[1].

ب–أسسه:

يعرف المنهج الانطباعي جملة من الخصائص والأسس، يمكن أن نحددها في النقاط التالية:

"–محاربة القواعد العلمية البحتة والمعايير النقدية الأكاديمية والحكم للذوق الذاتي

–المبالغة في استحسان النصوص أو استهجانها وجعل المزاج معيارا نقديا له.

–العدول على النصوص المدروسة إلى فضاءات الذات الشخصية للناقد.

–الإكثار في استعمال اللغة الإنشائية التي يطغى عليها ضمير المفرد المتكلم"[2].

"–الذوبان في النصوص المعجب بها والتماهي في أصحابها" [3].

"–الاعتماد على الذوق والإحساس والعاطفة" [4].

ج–المنهج الانطباعي في الخطاب النقدي الجزائري:

"المنهج الانطباعي في النقد الجزائري احتل رقعة شاسعة على الخارطة النقدية الجزائرية" [5]. ومن أهم هذه الدراسات التي تزخر بهذا النوع من النقد:

–كتاب شعراء وملامح لطاهر يحياوي ومحمد تومي.

–كتاب البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري لطاهر يحياوي.

(1)عبد الله خض حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص68.

(2) المرجع نفسه، ص67.

(3)يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص14.

(4)يراجع ، محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د س، ص208.

(5) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص70.

"والمنهج الانطباعي انتشر في النقد الجزائري الحديث، لتقاطعه مع النقد الصحفي من جهة، وسهولته وتواكل بعض النقاد الجزائريين وعدم تخصصهم من جهة [1].

وأخير يمكننا أن القول أن المنهج الانطباعي أو التأثري هو منهج ذاتي حر يقوم على معايير ذاتية وتأثرية من خلال وصف الانطباعات والخلجات والأحاسيس الحسية والجمالية التي تتركها النصوص الأدبية والإبداعية عامة.

(1) سمير جريدي: محاضرات في مقياس النقد الأدبي الجزائري، ص42.

3-المنهج النفسي:

المنهج النفسي هو أحد المناهج النقدية السياقية التي يتعامل فيها صاحبها مع الآثار الأدبية أو مع صاحبها من الناحية النفسية.

أ-مفهومه:

المنهج النفسي في تعريفه العام هو الذي "يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها سيغموند فرويد(S.Freud) (1856م-1939م) في مطلع القرن العشرين، فسر على ضوئها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاوعي(اللاشعور)" [1].

"ظهرت الملامح الأولى للنقد النفسي في الوطن العربي عبر دراسات طه حسين والعقاد، متأثرة خصوصا عند طه حسين برؤية الناقد الفرنسي (سانت بيف) التي تلح كثيرا على السيرة الذاتية لصاحب النص، يتجلى ذلك في كتبه طه حسين عن المعري والمتنبي وما كتبه العقاد عن ابن الرومي وأبي نواس، الدراستين اللتين عدهما شايف عكاشة من صميم المنهج النفساني الجسماني" [2].

ب-أسسه:

يقوم هذا المنهج على جملة من الأسس حاول يوسف وغليسي أن يجمعها في كتابه "النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية" ونذكرها كما يلي:

"-ربط النص بلا شعور صاحبه.

-افتراض وجود بنية تحتية للنص، متجذرة في (لاوعي) الكاتب (هي مرمى الناقد النفساني) تنعكس بصورة تصعيدية على سطح النص، تشبه علاقتها بظاهر النص علاقة حقيقية بالمجاز في التعبير الواحد.

-النظر إلى شخصيات النصوص عل أنهم شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم...

---

(1) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، ص 22.

(2) يوسف وغليسي : النقد الجزائري من اللاسونية إلى الألسنية، ص81

-النظر إلى صاحب النص، والفنان عموما، على أنه عصابي، أما النص فهو عرض عصابي، يعكس المكبوت الحقيقي في شكل بديل مجازي مقبول اجتماعيا، وهو ما يسمى (تساميا) "[1].

ج-المنهج النفسي في الخطاب النقدي الجزائري:

وإذا عدنا إلى الخطاب النقدي الجزائري فإنه "يعسر البحث عن موقع للنفسانية منه، وذلك راجع إلى قلة رصيد نقادنا من المفاهيم السيكولوجية...يضاف إلى ذلك كله ما دعا إليه بعض النقاد من الشك-أصلا-في مدى إفادة النقد والأدب عموما من علم النفس يأتي في طليعتهم عبد الملك مرتاض الذي نعت الممارسة النقدية النفسانية ب"المريضة المتسلطة""[2].

ومن بين الدراسات التي تجلى فيها المنهج النفساني نذكر بعضها:

-الفكر الفرويدي في النقد العربي الحديث (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر للدكتور أحمد بن حلي.

-الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث للدكتور أحمد حيدوش

وخلاصة مما سبق أن المنهج النفسي يعتمد على معطيات علم النفس في معالجة النص الأدبي، وهذا المنهج لم ينتشر في الجزائر كثيرا، وذلك راجع لعدة أسباب تم ذكرها سابقا.

(1) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية ، ص81.
(2) المرجع نفسه، ص81.

4-المنهج الاجتماعي:

المنهج الاجتماعي من المناهج النقدية السياقية، الذي يركز على المضمون الاجتماعي للأعمال الأدبية.

أ-تعريفه:

"يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج في -تقريبا-في حضن المنهج التاريخي، وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه...بمعنى أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان" [1].

ب-أسسه:

من أهم الأسس التي يقوم عليها المنهج الاجتماعي نذكرها:

"-ربط الأدب بالمجتمع.

-العلاقة بين الأديب ومجتمعه علاقة جدلية، فالأديب يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه، تصنعه ظروفه وأحواله الاقتصادية والفكرية والسياسية.

-الأدب جزء من النظام الاجتماعي.

-ربط المنهج الاجتماعي النقدي الأدب بالجماهير، فجعلها هدف خطابه، وبذلك أعلن من شأن الجماعة، وبحث عن تأثير الأدب فيها، حتى ذهب إلى أن قيمة الأدب الجمالية تنبع من قدرته على التعبير عن الجمهور"[2].

ج-المنهج الاجتماعي في الخطاب النقدي الجزائري:

"على سائر البلاد العربية، استغرق النقد الاجتماعي حيزا كبيرا من الدراسات النقدية الجزائرية، تجلت هيمنته الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة " [3].

يعود سبب هيمنة المنهج الاجتماعي إلى أسباب عديدة، منها:

---

(1) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص45.

(2) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص73-74.

(3) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص73.

-"هيمنة الإيديولوجية على الاشتراكية على الحياة الجزائرية العامة: سياسة واقتصادا وثقافة، والتي أفرزت الثورات الثلاث (الزراعية، الصناعية، الثقافية)، وصارت كتب «لينين» تباع بأبخس الأثمان! ...

-إتقان كثير من النقاد للغة الفرنسية وقد أهلهم ذلك لأخذ الحقائق النقدية من مصادرها الأصلية" [1].

ومن أهم هذه الدراسات النقدية الجزائرية التي يبنى عليها هذا المنهج نذكر أهمها:

دراسة عبد الله ركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري

دراسة الدكتور واسيني الأعرج في كتابه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.

(1) سمير جريدي : محاضرات في مقياس النقد الأدبي الجزائري، ص35.

ثانيا: المناهج النسقية:

المناهج النسقية هي التي تهتم في البحث داخل النص دون سياقاته الخارجية، "وهي التي تقارب النص من داخله، ولا تعتد بالوسائط السياقية سبيلا إلى مقاربته، بل تسعى إلى تشريحه والتماس بعض حقائقه، بوصفه بنية لغوية جمالية، مكتملة، ومجردة من سياقاته التكوينية، فهي تنظر إليه على أنه بمثابة «تحفة» جمالية مكتملة، ينتظمها نسيج من البنى والعلاقات المتينة "[1]. وهذه المناهج لها أهمية كبيرة في العملية الإبداعية (منها المنهج البنيوي، المنهج السيميائي، المنهج الأسلوبي، المنهج الفني...).

1-المنهج الفني:

هو أول منهج استخدم في تحليل النصوص الأدبية، وأول المناهج النقدية التي عرفها العرب، وقد يرد تحت تسميات أخرى كـ:" المنهج الشكلي أو الجمالي أو الأسلوبي"[2]، ويعتبر المنهج الفني من أهم مناهج النقد الأدبي في فهم طبيعة الأدب وبيان عناصر جودته، كأنه يعنى في النص الأدبي بصرف النظر عن السياقات الخارجية، وسنحاول فيما يأتي أن نبين أهمية هذا المنهج وأسسه التي جعلته دعامة وإضافة لميدان النقد الأدبي.

أ-مفهومه:

هو منهج يدرس النص من داخله، أي ينظر في بنيته وخصائصه الفنية، يعرفه سيد قطب فيقول:" هو أن نواجه الأثر الأدبي بالقواعد والأصول مباشرة، ننظر في نوع هذا الأثر... ثم ننظر في قيمه الشعورية وقيمه التعبيرية، ومدى ما تنطبق على الأصول الفنية لهذا الفن من الأدب وقد نحاول تلخيص خصائص الأديب الفنية – التعبيرية والشعورية–من خلال أعماله"[3]. أي اعتماد الناقد على الأصول الفنية في تقييم الأعمال الأدبية فيبرز مواطن الجمال فيها.

وفي تعريف آخر يقصد به:" المنهج الذي يتناول العمل الأدبي باعتبار معادل فنيا للواقع لا مجرد تعبير أو تصوير له، والذي لا يعتمد في تحليل النص الأدبي على ظروفه الخارجية فحسب وإنما يحلله في ضوء مكوناته الداخلية"[4]. أي أن المنهج الفني من المناهج التي تدرس النص من الداخل فينظر في نسقه.

---

(1) يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ، ص:46.

(2) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص135.

(3) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ص132.

(4) شايف عكاشة: اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص181.

والمنهج الفني "منهج ذاتي موضوعي"[1]، ذاتي: يعتمد على التأثر الذاتي للناقد أي على التذوق "وهي ملكة تنشأ من طول الإكباب على قراءة الشعر وآثار الأدباء في القديم والحديث بحيث تصبح استجابة صاحبها لما يقرأ استجابة صادقة وهي أول خطوة في البحث الأدبي"[2]، موضوعي: أي لابد أيكون للناقد خبرة لغوية وفنية تمكنه من تقييم النصوص الأدبية على أسس فنية.

ب–أسسه وآلياته:

لابد أن يكون لكل منهج أسس وآليات يشتغل بها، والمنهج الفني كأي منهج لديه أسس وآليات يتبعها الناقد في تحليله للنصوص الأدبية.

أما عن آلياته فقد حددها السيد قطب في حديثه عن المنهج الفني وهي كالتالي:

1–تحديد نوع الجنس الأدبي: قصيدة أو أقصوصة أو رواية....

2–توضيح قيمه الشعورية أو قيمه التعبيرية.

3–تحديد مدى مطابقة هذه القيم التعبيرية والشعورية للأصول الفنية

4–تلخيص خصائص الأديب الفنية من خلال أعماله [3].

فالمنهج الفني يعتبر عملا فنيا لا مجرد وسيلة لدراسة الأعمال الأدبية.

أما أسسه فلهذا المنهج جملة من الأسس يقوم عليها لتكون أحكامه مقبولة نزيهة نذكر منها ما يلي:

1–"نظرته إلى اللغة في العمل الأدبي ليست مجرد ثوب أو وعاء أو زينة، وإنما هي عالم يعج بأنواع من الدلالات والرموز ومن أجل هذا رفض الوقوف في تحليل العمل الأدبي عند معناه الحرفي، وتعداه إلى سبر أغوار المعاني البعيدة"[4].

2–يبحث هذا المنهج في نسق النص فيهمل كل السياقات الخارجية أي:" تخلصه من قاعدة ربط النص الأدبي بصاحبه وبالأسباب أو الظروف التي أحاطت به، وتأكيده على ضرورة الانطلاق من النص الأدبي ذاته تأكيدا لمبدأ أدبية الأدب الشعار الذي هو أهم مبدأ يميز المنهج الفني عن بقية المناهج [5].

---

(1) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص132.

(2) شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، مصر، ط7، ص62.

(3) يراجع: سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص132.

(4) شايف عكاشة: اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص202.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

3-منهج ذاتي وموضوعي يعتمد على التذوق، وكذا الخبرة اللغوية والفنية.

4-لابد من ناقد أن بيكون مطلعا على المأثور في الأدب والنقد ليمتلك ذوقا رفيعا، ورصيدا لغويا يمكنه من تقييم الأعمال الأدبية بشكل نزيه وبيان ذلك أن " هذا المنهج يقوم أولا على التأثر، ولن يكون هذا التأثر مأمون العاقبة إلا إذا سبقه ذوق سليم، يعتمد على الموهبة الفنية الفطرية، وعلى التجارب الشعورية الذاتية، وعلى الإحاطة الواسعة بالمأثور من الأدب والنقد"[1].

5-يقوم المنهج الفني على القواعد اللغوية والفنية متمثلة في القيم الشعورية والتعبيرية " وهذه تتطلب من الناقد ألا يضيق نفسا بتجارب الآخرين الشعورية، إذا لم تكن من جنس تجاربه الشعورية، وإنما عليه أن يتقبلها ويتفحصها"[2].

6-تقبل الأنماط الجديدة غير المسبوقة، والتي قد تؤدي إلى تعديل في قواعد النقد الفنية المقررة أو الإضافة إليها [3].

ج-المنهج الفني في الخطاب النقدي الجزائري:

انتشر المنهج الفني في الدراسات النقدية الجزائرية منذ بدايتها، وظهر أعلام تبنوا هذا المنهج، فحاولوا من خلاله رد الاعتبار للنص الأدبي وهذا بدراسته من جوانب فنية وجمالية.

وسبب ظهور الدراسة الفنية في الجزائر يرجع إلى [4]:

-الدراسات النقدية المضمونية التي تجاوزت حدود المغالاة في التعامل مع النصوص الشعرية مما أسهم في تغييب الجانب الجمالي فيها.

-تنوع وعمق وثراء بعض النصوص الشعرية مما استدعى بدوره مقاربات نقدية أكثر إجرائية، وأكثر موضوعية، مهمتها رد الاعتبار إلى النص الشعري من جوانبه الفنية المكونة له بالاعتماد في دراستها على التحليل والتفكيك واستحضار المرامي والأبعاد.

ويقول عمار بن زايد عن الآراء النقدية التي اندرجت في النقد الفني في الجزائر" يلاحظ أن هؤلاء النقاد التفتوا في كتاباتهم إلى جوانب محدودة فقد تكلموا عن الألفاظ والمعاني وتكلموا عن الأسلوب الفني في نطاق

---

(1) عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، لبنان، ط2، 1391هـ_1972م، ص278.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

(4) جمال قديد: المنهج الفني ونقد الشعر (الخطاب النقدي الجزائري أنموذجا)، جامعة سيدي بلعباس، معهد الآداب واللغات والفنون، مجلة المعيار، العدد13، جوان 2016م، ص35.

ضيق، وطغت النظرة الوصفية العامة في التناول عن النظرة التطبيقية المركزة المشفوعة بالشواهد"[1]. أي أن نظرة النقاد كانت محدودة ينقصها التطبيق والاستدلال.

بعض الدراسات التي تناولت الجانب الفني:

-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه.

-صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث.

-الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري الحديث(1945م_1980م)

-محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث.

من خلال ما سبق نصل إلى أن الساحة النقدية الجزائرية لم تخلوا من أعلام نقدية تبنت المنهج الفني، وكان استخدام هذا المنهج بتفاوت بين ناقد وآخر فمنهم من وفق في استخدامه ومنهم من كان محدودا في دراسته، لكن كلهم ساهموا في التأسيس لهذا المنهج.

(1) عمار بن زايد: النقدي الأدبي الجزائري الحديث، ص 34.

2-المنهج السيميائي:

يعد المنهج السيميائي من المناهج الحديثة التي أسست للنقد السياقي، والتي استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة النقدية لسنوات عديدة.

أ-مفهومه:

ارتبط ظهور السيميائية بوجود عالمين يرجع إليهما الفضل في ظهوره وهما: العالم السويسري فردناند دي سوسير الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم بالسيميولوجيا، والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس الذي أطلق على علم العلامات اسم السيميوطيقا.

وقد ذكر سوسير في الفصل الثالث من كتابه علم اللغة العام تفسيرا لمفهوم السيميولوجيا وذلك في قوله:" اللغة نظام من الإشارات system of signs التي تعبر عن الأفكار ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة أو الألفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق أو الطقوس الرمزية أو الصيغ المهذبة أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة ولكنه أهمها جميعا. ويمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع مثل هذا العلم يكون جزء من علم النفس الاجتماعي وهو بدوره جزء من علم النفس العام وسأطلق عليه علم الإشارات semiology"[1].

ومن ثم فإن سوسير حصر هذا العلم في "دراسة العلامات في دلالتها الاجتماعية على العكس عند بيرس الذي جعلها تدرس العلامات العامة في إطارها المنطقي" [2]، فالسيميوطيقا البيرسية "لا ينصرف كامل اهتمامها إلى العلامة فقط، بل يتجاوزها إلى ما تنتجه هذه العلامة مما هو ثانوي وغير أساسي، إلى درجة أن يصبح ذا قيمة، كتذاكر الحافلات والصكوك المصرفية، أو ذا شكل إبلاغي كالتعبير عن العواطف وكالتعبير الأدبي ..."[3].

وقد عرف علماء الغرب السيميولوجيا بأنها "العلم الذي يدرس العلامات وبهذا عرفها كل من تودوروف وكريماص وجوليا كريستيفا وجون ديبوا وجوزيف راف ديوف"[4].

أما عند العرب فقد حدد الدكتور صلاح فضل مفهوم السيميولوجيا " بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة " [5].

ويعرفها سعيد علوش " هي دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة العلامة، اعتمادا على إفتراض مظهر الثقافة، كأنظمة علامات في الواقع"[6].

(1) فردناند دي سوسور: علم اللغة العام، تر: يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، ص 34.

(2) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة، مصر، 2003م، ص17.

(3) محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، المغرب، ط1 ،1987م. 1407هـ، ص 7_8.

(4) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ص 18.

(5) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.1419هـ، ص 297.

(6) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ،1985م_1405هـ، ص 118.

محمد السرغيني أورد التعريف القائل بأن "السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا "[1].

كل التعريفات السابقة العربية والغربية تشاركت في كون السيميولوجيا علم يدرس العلامات والإشارات والرموز.

ب–أسسه:

يرتكز المنهج السيميائي على ثلاثة مبادئ أساسية هي:

أ–التحليل المحايث: يقصد به البحث عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها، ولا يهمها العلاقات الخارجية.

ب–التحليل البنيوي: تتداخل السيميولوجيا مع المنهج البنيوي، فالمعنى لا يستخلص عبر الاختلاف، فعندما تقتحم السيميولوجيا أغوار النص فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة القائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال، ومن ثم فالتحليل البنيوي هو القادر على كشف شكل المضمون وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي.

ج–تحليل الخطاب: يهتم التحليل السيميائي بالخطاب، أي يهتم بكيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحا، واتفاقها عمقا، وهذا ما يميزه عن اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة[2].

ومن هنا كانت السيميائية تبحث عن المعنى من خلال الاختلاف، فلا يهمها من قال النص ولا مضمونه، بل يهمها الشكل الذي كتب به النص.

ج–المنهج السيميائي في الخطاب النقدي الجزائري:

هناك العديد من الممارسات السيميائية في الساحة النقدية الجزائرية التي تبناها بعض أعلام النقد، أمثال عبد الملك مرتاض، عبد القادر فيدوح، رشيد بن مالك، يقول يوسف وغليسي:" وإذا ما انتقلنا إلى الخطاب النقدي الجزائري، فإننا نعثر على جملة من الممارسات السيميائية، كتلك التي قام بها كل من: رشيد بن مالك وحسين خمري واحمد يوسف وعبد الحميد بورايو...، ولكنها لا تكاد تأخذ طابعها المنهجي المنظم إلا عند الدكتورين عبد الملك مرتاض وعبد القادر فيدوح"[3]. أي أنه كان للنقاد الجزائريين إقبال على المنهج السيميائي.

(1)محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، ص 5.

(2) جميل حمداوي: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الوراق، الأردن، ط1، 2011م، ص 10_11.

(3) يوسف وغليسي: النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية، ص 134.

ويقول محمد مكاكي:" إن السيميائية كانت أثر المناهج استعمالا بين النقاد الجزائريين، إذ وبالرغم من أن دخولها إلى النقد الجزائري كان متأخرا إلا أنها استطاعت الجذر في التربة النقدية الجزائرية مع تفاوت في تمثل إجراءاتها بين نقادنا"[1].

ونخلص إلى أن السيميائية عرفت اهتماما واسعا من قبل النقاد الجزائريين رغم دخولها المتأخر إلى النقد الجزائري، فمنهم من مثلها بوعي ومنهم من فاتته بعض إجراءاتها.

وفيما يأتي بعض الممارسات النقدية السيميائية:

عبد القادر فيدوح: دلائلية النص الادبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري.

عبد الملك مرتاض: ألف ليلة وليلة.

عبد الحميد بورايو: منطق السرد.

(1) محمد مكاكي: التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة (البنيوية، السيميائية، الاسلوبية)، مذكرة ماجستير، إشراف: علي ملاحي، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان 2005م، ص 117.

3-المنهج الاسلوبي:

المنهج الاسلوبي منهج حديث يصنف ضمن المناهج النسقية، يعنى بالكشف عن أسلوب الكاتب من خلال الخصائص الأسلوبية الموظفة في النص، فيعمل على استخرجها والوصول إلى أبعادها الفنية والجمالية انطلاقا من اللغة الانزياحية.

وقد فرضت الأسلوبية هيمنتها على الساحة النقدية مستعينة في ذلك باللسانيات حيث عمدت إلى تشريح النص فانطلقت من أصغر جزئياته وهو الصوت مرورا بالكلمة متمثلة في الجانب الصرفي إلى الجملة التي تبحث في التراكيب النحوية وصولا إلى الجانب الدلالي فكل شيء وظف في النص له دلالة يرمي اليها الكاتب لغرض في نفسه.

أ-مفهومه:

يرتبط المنهج الأسلوبي بمفهومين أساسيين هما: الأسلوب والأسلوبية، اما الاسلوبية أو علم الأسلوب فهي "علم لغوي حديث، يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي أو الادبي خصائصه التعبيرية، والشعرية فتميزه عن غيره ... انها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية، اللغوية، وتعتبر الأسلوب ظاهرة في الأساس لغوية، تدرسها في نصوصها وسياقاتها"[1]. أي ان الأسلوبية تتعامل مع التراكيب الجمالية والفنية في النص فتحاول تحليلها وتفسيرها.

وأما الأسلوب فهو "طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه، والابانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها لا سيما في اختيار المفردات، وصياغة العبارات، والتصوير والإيقاع"[2].

من خلال التعريفين نصل إلى ان الأسلوبية تجعل من اللغة موضوعا لدراستها بما انها تركز على الخطاب بأنواعه وبذلك تشمل الأسلوبية عدة ميادين باختلاف اللغة، وان لفظة الأسلوب لا تخرج عن كونها أداة للكتابة وطريقة للتعبير تميز كاتبا عن غيره.

إذا المنهج الاسلوبي منهج نقدي يتكفل برصد الملامح المميزة للخطاب الأدبي، وهو "يعتمد على التجربة الجمالية هي خبرة مشتركة بين الكاتب والقارئ"[3].

(1) عدنان بن ذيل: اللغة والأسلوب، مراجعة: حسن حميد، دار مجدلاوي، الأردن، ط2، 2006م، ص 131.

(2) عبد الحفيظ حسن: المنهج الاسلوبي في النقد الادبي، دط، دس، ص 5.

(3) المرجع نفسه، ص 6.

ب–أسسه:

يقوم المنهج الأسلوبي على مجموعة من الأسس والمرتكزات لخصها جميل حمداوي فيما يلي: [1].

–دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية.

–تجاوز البلاغة المعيارية والتعليمية نحو الدراسة الوصفية العلمية للأسلوب.

–تطبيق مفاهيم اللسانيات بمختلف مدارسها، وتمثل الياتها التطبيقية والنظرية، في مقاربة الأسلوب تحليلا وتقويما وتشريحا.

–ربط الأسلوب بنفسية المبدع وانفعالاته الوجدانية وتصوراته الذهنية.

–دراسة المعجم والحقول الاسلوبية والصور البلاغية والتراكيب النحوية والبلاغية والانزياح والتعارضات الاسلوبية ورصد أنواع الأساليب وتحديد طبيعة الوصف ...

–ربط الشكل الاسلوبي بدلالاته ووظائفه الجمالية والمقصدية، في علاقة مع ذات المبدع ومقاصده وافكاره ومعتقداته، ويعني هذا ان الاسلوبية ذاتية أكثر مما هي موضوعية.

–رصد الظواهر الاسلوبية البارزة في النص بأكبر قدر من الدقة والتجسيد.

–معرفة ديناميكية الكتابة الإبداعية في تولدها وتبلورها من جهة وقيامها بوظائفها الجمالية من جهة أخرى

–التركيز على المقولات الشكلية البارزة: الاختيار والتركيب والانزياح والايحاء ...

–دراسة الظواهر الاسلوبية في سياقها النصي والتداولي والمرجعي، بالتركيز على خطوات منهجية: البنية والدلالة والمقصدية.

مما سبق نستنتج ان الأسلوبية تعتمد في دراستها على مستويات هي: المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، التداولي، البلاغي، النحوي، المعجمي، كما تركز على محددات تتجلى من خلالها مهارات المبدع وهي: الاختيار والانزياح والتركيب، وبهذا تسجل كل ما يضمه النص من مظاهر فنية وجمالية.

ج–المنهج الاسلوبي في الخطاب النقدي الجزائري:

لم تشهد الممارسة الاسلوبية في الجزائر انتشارا كبيرا مقارنة مع غيرها من المناهج والنظريات التي سبقتها، وهذا ما ذهب اليه محمد مكاكي في قوله:" يبدو ان حظ الاسلوبية في الدراسات النقدية الجزائرية ضئيل إذا ما

(1) جميل حمداوي: اتجاهات الاسلوبية، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص 10–11.

قارناه بما كنا وجدنا عليه السيميائية وقبلها البنيوية، اذ قلما وجدنا ذلك الاعتناء الكبير بترجمة مؤلفات كبار منظريها الغربيين مثلما هو الحال مع مؤلفات السيميائية، التي حظيت كما أشرنا بحفاوة كبيرة سواء على مستوى الترجمة أو التأليف، أو المراس النقدي"[1].

أما يوسف وغليسي فيقول:" ليس للأسلوبية في الخطاب النقدي الجزائري مقام يستأهل البحث في جوانبه والتنقيب عن خصوصياته، وكل ما هو كائن لا يعدو أن يكون مجرد محاولات متواضعة في كمها وكيفها، قدمت بحوثا اكاديمية في نطاق جامعي محدود، قصاراها الظفر بدرجة جامعية ما لا أكثر ولذلك فمن إعنات الذات ان نفكر في البحث عن اسم نقدي جزائري جعل من الاسلوبية شغلا شاغلا له"[2].

من هذين الرأيين نخلص إلى أن الممارسة الأسلوبية في النقد الجزائري كانت مجرد محاولات تفاوتت في تمثل إجراءات الأسلوبية وتطبيقها، فكانت محدودة مقارنة مع البنيوية والسيميائية.

(1) محمد مكاكي: التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة (البنيوية، السيميائية، الاسلوبية)، ص 131.

(2) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 148.

1-المنهج البنيوي:

المنهج البنيوي من المناهج النقدية النسقية، وهو منهج يقارب النص الأدبي من الداخل.

أ-تعريفه:

" لم ينبثق المنهج البنيوي في الفكر الأدبي والنقدي وفي الدراسات الإنسانية فجأة وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النصف الأول من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا، لعل من أولها ما نشأ منذ مطلع القرن في حقل الدراسات اللغوية على وجه التحديد، لأن هذا الحقل كان يمثل طليعة الفكر البنيوي"[1].

"البنيوية منهج نقدي ينظر إلى النص على أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية لغوية أشمل، يعالجها معالجة شمولية، تحول النص إلى جملة طويلة، ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى، وتتقصى مدلولاتها في تضمن الدوال لها (يمثلها سوسير بوجهي الورقة الواحدة)، وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلا عن شتى سياقاته بما فيها مؤلفة (وهنا تدخل "نظرية موت المؤلف" لرولان بارت)، وتكتفي بتفسيره تفسيرا داخليا وصفيا، مع الاستعانة بما تيسر من إجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلا"[2].

ب-أسسه:

من أهم الأسس التي يبنى عليها المنهج البنيوي ما يلي:

-"التعطيل المؤقت والمقصود لمحور البحث التاريخي في الأدب لتفعيل المحور الآخر المقابل له وهو البحث في الأدب كنظام في حد ذاته"[3].

-"يتركز النقد في دراسة الأدب باعتباره ظاهرة قائمة في لحظة معينة تمثل نظاما شاملا، والأعمال الأدبية تصبح حينئذ أبنية كلية ذات نظم وتحليلها يعني إدراك علائقها الداخلية، ودرجة ترابطها والعناصر المنهجية فيها وتركيبها بهذا النمط الذي تؤدي به وظائفها الجمالية المتعددة ومن هنا سنجد أن العنصر الجوهري في العمل الأدبي هو

(1) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص85.

(2) بوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية ،ص120.

(3) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص90.

الذي لا يرتبط بالجانب الخارجي، سواء بالمؤلف أو سياقه النفسي ولا بالمجتمع وضروراته الخارجية ولا بالتاريخ وصيرورته، وإنما يرتبط بما بدأ البنيويون يسمونه بأدبية الأدب"[1].

ج–المنهج البنيوي في الخطاب النقدي الجزائري:

"تأخر ظهور المنهج البنيوي في الجزائر إلى بداية الثمانينيات، مع الجهود النقدية القيمة للدكتور عبد الملك مرتاض"[2].

ومن أهم الكتب التي تبنى فيها عبد الملك مرتاض المنهج البنيوي:

–"كتاب بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية.

ومن النقاد الجزائريين الذين تبنو هذا المنهج عبد الحميد بورايو في كتابه "القصص الشعبي في منطقة بسكرة _دراسة ميدانية_"[3].

وخلاصة مما سبق أن المنهج البنيوي يدرس النص الأدبي من الداخل بعيدا عن سياقاته الخارجية، وقد تأخر ظهوره في الجزائر إلى بداية الثمانيات.

(1) المرجع نفسه، ص91.

(2) بوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص73.

(3) يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

•المنهج التكاملي:

إذا كنا قد تحدثنا سابقا عن منهج واحد في التعامل مع الآثار الأدبية، كأن يكون المنهج التاريخي، الانطباعي... فإننا نتحدث الآن عن نوع مختلف من المناهج وهو المنهج التكاملي، الذي يصنف منهجا نسقيا وسياقيا في نفس الوقت.

أ–مفهومه:

المنهج التكاملي" يتعامل مع العمل الأدبي ذاته، غير مغفل علاقته «بنفس» قائله، ولا تأثرات قائله بالبيئة، ولكنه يحتفظ للعمل الفني بقيمه الفنية المطلقة. غير مقيد بدوافع البيئة وحاجاتها المحلية. ويحتفظ لصاحبه بشخصيته الفردية، غير ضائعة في غمار الجماعة والظروف ويحتفظ للمؤثرات العامة بأثرها في التوجيه والتلوين، لا في خلق الموهبة ولا في طبيعة إحساسها بالحياة" [1].

ويصفه عبد العزيز عتيق بأنه" منهج مرن يتناول الأعمال الأدبية وعناصرها كل ما يراه مناسبا وضروريا، وبذلك يخرج النقد لأي عمل أدبي على صورة أتم وأشمل" [2].

القيمة الأساسية لهذا المنهج في نظر السيد قطب" وهي أنه يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة ولا يغرقها في غمار البحوث

(1) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ص155–156.

(2) عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، ص309.

التاريخية أو الدراسات النفسية، وأنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخاص، دون أن ننسى مع هذا أنه أحد مظاهر النشاط النفسي، وأحد مظاهر المجتمع التاريخية إلى حد كبير أو صغير" [1].

ب–أسسه:

"–الموسوعية: أي تسلح الناقد بالثقافة النقدية والمعرفية العريضة التي تمكنه من الإلمام بالظاهرة الأدبية المراد دراستها.

–الانفتاح: أي انفتاح الناقد ذهنيا ونفسيا، وخروجه من حدود الذات إلى مصافحة الآخر مهما كان امتداده في الزمان والمكان.

–الانتقائية: وهي من عواقب الموسوعية، بخلاف الأحادية الضيقة التي تلزمك بالانقياد إليها لأنك لا تملك خيارا آخر.

–التركيب: أي بناء مجموعة من العناصر المنتقاة وفق خطة تصورية موسومة تشدد على طبيعة العناصر المركبة. وطريقة التركيب، والغاية التي تستهدفها العملية التركيبية، بخلاف التلفيف الذي لا يعدو أن يكون مصالحة مؤقتة مهددة بالتفكك.

–النص الإبداعي وخصوصيته التي تقتضي" المنهج المناسب للمتن المناسب"." [2].

ج–المنهج التكاملي في النقد الجزائري:

"أما في النقد الجزائري، فيمكن الحديث عن المنهج التكاملي من ناحيتين التنظير والتطبيق، ففي مجال التنظير هناك من دافع من هذا النوع من النقد وتبناه بمبررات موضوعية قوية ومقنعة، ونجد من هؤلاء عبد الله ركيبي، ومحمد ناصر، ومحمد ناصر بوحجام...وهناك من رفضه مثل عبد الملك مرتاض الذي مارسه تطبيقيا في أعمال كثيرة، أما من ناحية التنظير فقد طبق عديد من النقاد المنهج التكاملي...ووفقوا في استخدامه وهم على سبيل المثال: محمد ناصر، محمد ناصر بوحجام، عبد الملك مرتاض..." [3].

---

(1) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه،ص156.

(2) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص40.

(3) سمير جريدي : محاضرات في مقياس النقد الأدبي الجزائري، ص:61.

المنهج التكاملي مجموعة من المناهج المختلفة التي تتعايش فيما بينها في أمان بشرط أن يكون فيها تناسق، فتكون سياقية أو نسقية.

في نهاية الفصل وجب أن ننوه إلى أننا عند تعاملنا مع كتاب "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م" وجدنا أن المناهج المستخدمة هي: المنهج التاريخي، الانطباعي، الفني، التكاملي، ولذلك ركزنا عليها وتوسعنا فيها في بحثنا هذا.

الفصل الثاني:

المناهج النقدية وتجلياتها في كتاب "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م"

1-تجليات المنهج التاريخي

2-تجليات المنهج الانطباعي

3-تجليات المنهج الفني

4-تجليات المنهج التكاملي

1-تجليات المنهج التاريخي:

لقد دخل عبد الملك مرتاض النقد التاريخي في نهاية الستينات بكتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م"[1] الذي سعى من خلاله إلى التدبيج للنهضة الفكرية والثقافية في الجزائر، والعوامل التي ساعدت في قيامها، والشخصيات البارزة التي كان لها دور في إنجاحها، في فترة معينة حددها من سنة 1925م إلى 1954م وهي سنة اندلاع الثورة، وهي فترة مميزة في تاريخ الجزائر لأنها تمثل الانطلاقة الحقيقية للنهضة في الجزائر، ففيها انتعشت الكتابة الصحفية وظهرت فيها القصة والمسرحية والخطبة...

وقد مثل عبد الملك مرتاض المنهج التاريخي في كتابه هذا بشيء من الوعي من خلال: تحديد الفترة الزمنية للدراسة، وكذا رصد الحياة العامة في الجزائر، والظروف السياسية والاجتماعية التي كانت محيطة بالأدب.

وسنحاول أن نبرز تجليات المنهج التاريخي في هذا العمل من خلال بعض الأسس والقوانين التي وردت في الكتاب والتي نلخصها فيما يلي:

1-تحديد الفترة الزمنية:

إن تحديد الفترة الزمنية لهذا العمل يكسبه طابعا من التنظيم والتسلسل، وقد قام مرتاض بتحديد الفترة الزمنية التي يشملها البحث بتاريخين مهمين: 1925م وهي سنة تأسيس جريدة "المنتقد"، و1954م وهي سنة اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وعن هذا التحديد يقول مرتاض في مقدمة كتابه "ولأمر ما آثرنا أن نخوض في هذا العهد، لأننا نعتبر بداية النهضة الحقيقية كانت سنة خمس وعشرين من هذا القرن حين أسس ابن باديس جريدة "المنتقد"، وحين أسس مبارك الميلي قسمين للدراسة العصرية المنظمة بمدينة قسنطينة. أما إنهاء هذه الفترة من نهضتنا الأدبية بسنة أربع وخمسين، فلعله واضح. لأن ثروتنا العظيمة أذابت كل العبقريات، والاتجاهات، والملكات، والخبرات، والقوات، والثقافات، وجعلت منها مصدرا واحدا يتفجر منه الكفاح من اجل الحرية"[2].

(1) عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ط2.
(2) المصدر نفسه، ص 9.

ولعل المنهجية العلمية هي من فرضت عليه هذا التحديد حيث يقول "وانما تناولت عصرا محددا، وعهدا معينا، إذ كانت المنهجية العلمية تفرض علينا بعض ذلك فرضا"[1]. ويقصد بالمنهجية العلمية هنا المنهج التاريخي الذي حاول تمثيله بشيء من الوعي.

2-ظروف النهضة الأدبية في الجزائر وعواملها:

إن موضوع الكتاب هو النهضة الفكرية والأدبية والثقافية في الجزائر، ولابد أن لكل نهضة ظروفا وعوامل تساهم سلبا أو إيجابا في تطورها، وبما أن الفترة الزمنية محددة في هذا الكتاب فلن نخرج عن إطارها في تحديد الظروف المحيطة بالنهضة آنذاك.

ولعل أصعب ما واجه النهضة الأدبية في الجزائر هو الاستعمار الفرنسي فالدولة كانت مستعمرة وهذا كان يصعب بل ويثبط كل محاولة للنهوض بالفكر والأدب الجزائري.

وقد بدأ مرتاض بحثه بالحديث عن الصراع بين اللغة العربية والفرنسية، فاللغة الرسمية في الجزائر هي العربية غير أن الاستعمار حاول استبدالها بالفرنسية عن طريق تعليمها في المدارس ومقت كل ما هو عربي، كما حاول طمس كل ماله علاقة بالهوية الوطنية، لكنه لم يستطع النجاح في ذلك لأن الجزائريين كانوا منعزلين في معظمهم عن الاحتكاك بالفرنسيين المستعمرين فظلوا جاهليين بلغتهم وزاد تمسكهم بحضارتهم ومقوماتهم ولغتهم[2]، كما كان لابن باديس دور مهم في ذلك فقد كان المرشد والموجه من خلال دعواته للحفاظ على الأصالة والثقافة والعروبة، ورأى عبد الله ركيبي أن التعليم المحلي قد أفاد اللغة العربية، وحافظ على بقائها وإن لم يساعدها على التطور لتخلفه وقدم مناهجه"[3]، لكن ظهرت في هذه الفترة بعض الكتابات بالفرنسية، ويعطي مرتاض رأيه فيها فيقول:" إن هذا الأدب غريب في نفسه، ومنفي من موطنه الذي كتب فيه. ولم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، ..."[4]، أي أنه أدب بدون فائدة.

كما تحدث مرتاض عن الصحافة ودورها في هذه النهضة، فهي مرآة تعكس واقع الشعب السياسي والاجتماعي والفكري، كما تحاول طرح مشاكله، وإن كانت حسب رأيه ظهرت في عهد متأخر بالقياس

(1) المصدر السابق، عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص9.

(2) يراجع: المصدر نفسه، ص25.

(3) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص19.

(4) عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص26.

إلى الأقطار العربية كتونس ومصر [1]. وقد تطرق إلى ثلاثة أنواع من الصحافة فتحدث عن واقعها آنذاك: الصحافة المكتوبة، الصحافة المذاعة، الصحافة المرئية، أما عن الصحافة المذاعة فيقول:" ... نحكم عن الإذاعة العربية الجزائرية في عهد الاستعمار بالجمود والانحطاط، بل بالموت الزؤام، ...إن الجزائر لم تكن فيها إذاعة قبل الاستقلال مطلقا"[2].

أما عن الإذاعة المرئية فيقول:" لم تكن تراعي هي أيضا إلا أذواق الأوروبيين وعاداتهم وأخلاقهم"[3].

أما عن الصحافة المكتوبة فتحدث عن الصحافة الوطنية الجزائرية ولعل أهمها البصائر والشهاب، اللتان كان لهما دور كبير في نشر الوعي والرقي بالأدب فهما بمثابة دعامة أساسية لهذه النهضة، وقد خاطب الإبراهيمي كتاب البصائر بقوله:" اعلموا أن جريدتكم مدرسة، فاجعلوا من الكتابة فيها وسيلة لترقية ملكاتكم الكتابية، وأن جريدتكم مظهر للبيان العربي، فلا تنزلوا دون منزلتها..."[4]. وقوله هذا دليل على الدور الذي لعبته جريدة البصائر في النهوض بالأدب وتطوير الأدباء.

ولا ننس الصحف الأخرى التي صدرت فكلها كان لها أثر" إن من يدرس النهضة الأدبية والثقافية، بوجه عام، المعاصرة في الجزائر، لن يجد محيصا من أن يقر بأن الصحافة العربية كانت ذات أثر بعيد على إذكاء النهضة الأدبية في الجزائر وإغنائها"[5]، فكانت كل الصحف تساهم من قريب أو بعيد في النهضة الأدبية.

وكان للمراكز الثقافية في الجزائر قبل الثورة شأن عظيم في النهوض بالأدب الجزائري والرقي به، ومن أشهر هذه المراكز نذكر:

_نادي الترقي بالجزائر: كان مجتمعا لابن باديس وأصحابه من جمعية العلماء المسلمين وهذا جعله " مسقطا عظيما يطفح بالنشاط الادبي، ويفيض بالخصب الفكري، ويكتظ بالعلم والعلماء، ويحفل بالخطب والخطباء"[6]. وهذا يثبت أهمية وجود مكان تجتمع فيه النخبة من علماء وطلاب للنهوض بالفكر والأدب،

(1) يراجع: المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص96.

(2) المصدر نفسه، ص ن.

(3) المصدر نفسه، ص ن.

(4) محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م-1975م، ص49.

(5) عبد المالك مرتاض: نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م، ص120.

(6) المصدر نفسه، ص40.

ويشبه مرتاض دور هذا النادي بالأدوار التي تلعبها الجامعات النشطة فيقول "هذا النادي لعب دورا خطيرا أشبه ما يكون بالأدوار التي تلعبها الجامعات الحية النشيطة. فإلقاء هذا العدد الضخم من الخطب والمحاضرات والقصائد، في ظروف سياسية وثقافية عصيبة مما يعجب بل يدهش"[1].

_مركز قسنطينة: وقسمت الحركة بها إلى مرحلتين: الأولى كانت بزعامة ابن باديس وشهابه، والثانية بقيادة الإبراهيمي وبصائره، فأما المرحلة الأولى فامتازت بالخطابة، وأما المرحلة الثانية فكانت أكثر أهمية ففيها نشطت الحركة الثقافية وبدأت تجارة الكتب وظهرت مؤلفات وهذا راجع إلى تأسيس المعهد الثانوي بقسنطينة[2]، وكان مركز قسنطينة منبعا للعلم والعلماء.

_ مركز تلمسان: كان برئاسة الإبراهيمي وعرف حركة أدبية مهمة قبل الثورة فكتبت قصائد وألقيت دروس لا يمكن أن ننكر فضلها في النهضة الثقافية.

لقد ساهمت كل من الصحف والمراكز الثقافية في النهضة بالأدب الجزائري والوصول به إلى النور رغم كل الظروف العصيبة التي كانت في تلك الفترة.

3-التعريف بالأدباء:

وهو ما برز في تجليات المنهج التاريخي في كتاب "نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر" فتطرق إلى تعريف الأدباء الذين ذاع صيتهم وكان لهم أثر في النهضة الأدبية وأبرز هؤلاء الأدباء:

أ_ ابن باديس 1889م_1940م: ويقول مرتاض عنه "أنه لا يستقيم عن ابن باديس حديث، ولا ينتظم حوله بحث، حتى يعالج على أنه صحفي في الصحفيين، ومصلح في المصلحين، وزعيم سياسي في السياسيين، وثائر متحفز في الثائرين، وعالم دين من البررة الصالحين. بل يجب أن يتناول أيضا على أنه خطيب مصقع في الخطباء المصاقع"[3]. وقد عالجه مرتاض في بحثه هذا من ثلاث زوايا: ابن باديس الخطيب، المصلح المربي، الصحافي والزعيم السياسي، أما ابن باديس الخطيب فقد غلبت النزعة الدينية على نتاجه وهو ما يهتدي إليه العام والخاص ".... على سيطرة النزعة الدينية على نتاج ابن باديس شكلا ومضمونا"[4]. كما تميزت كتابات ابن باديس بأسلوب أدبي عالي، ولغة عربية فصحى، وجرأة في الطرح.

(1) عبد المالك مرتاض: نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م، ص44.
(2) المصدر نفسه، ص من 47 إلى 51.
(3) المصدر نفسه، ص61.
(4) المصدر نفسه، ص74.

ب_ محمد البشير الإبراهيمي 1889م_1965م: وهو مؤسس جريدة البصائر، نزع في كتاباته نزعة محافظة، كتب في كل المجالات الاجتماعية، التربوية والسياسية، وتناوله مرتاض من ثلاث زوايا أيضا: الإبراهيمي الأديب، الصحافي السياسي، المصلح المربي، وما يهمنا هو الإبراهيمي الأديب "ولعل أوضح فن يبدو فيه الابراهيمي أديبا بالمفهوم الدقيق، سجع الكهان، وهي أحاديث أدبية كان ينشرها في البصائر ثم مقامة كان دبجها سنة احدى وأربعين ... وعنوانها مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة"[1]. وسجع الكهان كتبه على طريقة كتابة المقامات بأسلوب مسجوع والفاظ غريبة، كما كان يكتب عن فلسطين وكأنه يكتب عن قضية وطنية فكان الغضب واضحا في أسلوبه، وتجلى الإبراهيمي كمصلح في أحاديثه عن الشبان والزواج والطلاق [2].

ج_ أحمد رضا حوحو1911م_ 1956م: وقد تحدث مرتاض عن أبرز أعماله الأدبية في الفن القصصي مثل "حمار الحكيم" وهي قصة كتبها بأسلوب ساخر، استوحي فكرتها من كتاب توفيق الحكيم "حماري قال لي"، وكذا كتاب صاحبة الوحي وقصص أخرى ويضم هذا الكتاب مجموعة من الاقاصيص عالج حوحو فيها مشاكل أدبية واجتماعية من الواقع [3]. ويقول عنه مرتاض "وأكاد أجزم بأن حوحو لو لم يسفح دمه الطاهر الفرنسيون لأضحى كاتب القصة القصيرة الأول في الجزائر"[4]. وعلى الرغم من وفاته في عمر صغير إلا أنه ترك نتاجا أدبيا يستحق الوقوف عنده.

4–تفسير الظواهر الأدبية:

هذه النقطة المهمة من أسس المنهج التاريخي، وقد برزت في هذا البحث فارتبطت الظاهرة الأدبية في بعض الأحيان بتأسيس الصحف وأحيانا بتأليف كتب وأحيانا أخرى بشخصية بارزة، فساهمت هذه الارتباطات في ظهور أنواع أدبية وتطورها، فساهمت المراكز الثقافية في ظهور الخطابة وتطورها وساهمت جريدة الشهاب والبصائر في تطوير الكتابة وظهور المقالة "فكانت البصائر معرضا مشرقا للإنتاج الادبي، كما كانت منبرا للتفكير الجزائري الأصيل"[5].

(1) المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 127.
(2) يراجع: المصدر نفسه، ص153.
(3) يراجع: المصدر نفسه، ص 158 ص171.
(4) المصدر نفسه، ص 186.
(5) المصدر نفسه، ص121.

كما كان لتأسيس المعهد الثانوي بقسنطينة حركة ثقافية واسعة شاملة تجارة الكتب وتأليفها فبدأت تظهر بعض المؤلفات بين الفينة الأخرى وبدا طبع المنشورات العربية على اختلافها [1].

وفي ختام هذا المبحث نخلص إلى أن عبد الملك مرتاض جسد المنهج التاريخي في كتابه من خلال: تحديد الفترة الزمنية، تحديد ظروف النهضة الأدبية وعواملها، التعريف بالأدباء، تفسير الظواهر الأدبية، فوفق إلى حد كبير في استخدامه وتطبيقه.

(1) يراجع، المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص49_ص51.

2-تجليات المنهج الانطباعي:

يعتبر المنهج الانطباعي من أوائل المناهج النقدية التي تبناها عبد الملك مرتاض في بعض دراساته النقدية، و"لقد استهل مرتاض مشواره النقدي منذ نهاية الستينيات، ناقدا انطباعيا (وإن لم يصدع بذلك)، وكان كتابه (القصة في الأدب العربي القديم)، وشيء من كتابه (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر) حصادا مبكرا لهذا الإستهلال "[1]. ومن خلال قراءتنا لكتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، لم نجد من هذه الدراسة الانطباعية إلا بعض الآثار القليلة الموزعة عبر هذا الكتاب.

وكما سبق مع المنهج التاريخي، سنحاول النظر بعين موضوعية لاستخراج بعض الأسس التي انطلق منها الناقد، ووظفها لإطلاق أحكامه حول النصوص، وفيما يتعلق ببعض تجليات المنهج الانطباعي نذكر:

أ-الذوبان في النصوص المعجب بها والتماهي في أصحابها:

المقصود من هذه النقطة هو: تعبير الناقد عن مدى تأثره وإعجابه بالأثر الأدبي وصاحبه معتمدا في ذلك على الذوق" الذي هو في الأصل ملكة تدرك بها طعوم الأشياء واصطلاحا أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية" [2].

وقد برزت هذه الخاصية عند عبد الملك مرتاض في كتابه، بوقفته على إحدى خطب عبد الحميد ابن باديس بقوله: "ونحن لم نجد في أدبنا العربي المعاصر اطلاقا خطبة آخر لهجة، ولا أجمل طريقة، ولا أشرف غاية، ولا أبلغ تعبيرا، من هذ الخطبة لابن باديس" [3]. من خلال هذا القول بين لنا عبد الملك مرتاض مدى إعجابه وتأثره بهذه الخطبة معتمدا على ذوقه، مما أدى به هذا الإعجاب إلى الذوبان الكلي فيها مستخدما كلمات الشكر والامتنان (أجمل، أشرف، أبلغ). وصولا به إلى التماهي"(عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا أو جزئيا، تبعا لنموذجه، تتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات)" [4]، في عبد الحميد ابن باديس (صاحب الخطبة) حيث يقول:" ثم عد إلى الخطبة كرة أخرى، وقف وقفة قصيرة عند هذه الألفاظ الثلاثة (لا تشاد الصروح السامقة...)، فما أراك إلا شاعرا بأنها تدل بوضوح على ذوق ابن باديس في حسن اختياره للمفردة النقبة، ووقوعه على العبارات الأنيقة المشرقة فهو ذوق

---

(1) يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص33.

(2) أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1972م،ص41.

(3) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1945م، ص68.

(4) جان لابلانش وج.ب.بونتاليس: معجم المصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1997م، ص198.

أديب بارع، وشاعر رقيق" [1]. فالنقد الانطباعي في هذه الفقرة واضح يتجلى في وصف عبد الحميد ابن باديس بأنه أديب بارع وشاعر رقيق لكونه استعمل في خطبته مفردات أنيقة وعبارات مشرقة.

ب-الإعجاب بالشكل أكثر من المضمون:

ومن تجليات النقد الانطباعي أيضا الإعجاب، واتضح لنا ذلك عند الناقد عبد الملك مرتاض من خلال قوله: "ولعلك تندهش حين أزعم لك أن إعجابي بمضمون هذه الخطبة يفوق إعجابي بأسلوبها وصورتها اللفظية، والعلة واضحة في هذا الإعجاب فقد كان ابن باديس رجل معان أكثر منه رجل ألفاظ وأسلوب."[2]. أشار عبد الملك مرتاض في هذا القول أن درجة إعجابه بمضمون (معنى) خطبة عبد الحميد ابن باديس أكثر من درجة إعجابه بشكلها (الأسلوب واللفظ).

ج-المبالغة في استحسان النصوص أو استهجانها:

تعد هذه النقطة من أهم الخصائص التي يقوم عليها المنهج الانطباعي. وقد برزت هذه الخاصية عند عبد الملك مرتاض من خلال استحسانه واستهجانه لخطبة عبد الحميد ابن باديس، ليصل في الأخير إلى إصدار حكم في قوله: "إن وجود هذه العبارات الفصيحة العالية يجعل وجود الألفاظ الرديئة بجانبها شيئا نابيا" [3]. فالناقد مرتاض استحسن الخطبة من خلال أنها وردت فيها عبارات فصيحة عالية (تشاد الصروح السامقة)، والتي سبق لنا الحديث عن في النقطة الأولى (الذوبان في النصوص المعجب بها والتماهي في أصحابها)، ومن جهة أخرى استهجنها حين وردت فيها ألفاظ رديئة (غلق) والتي سوف نتحدث عنها في الجزء الخاص بتجليات المنهج الفني.

ملاحظة:

لقد امتاز النقد بالنزعة التوجيهية الصارمة ولعل خير ما يمثل هذه النزعة هي تلك التوجيهات التي قدمها عبد الملك مرتاض لأحمد رضا حوحو قائلا: "فقد كان ينبغي لحوحو ألا يقلد الحكيم على ذلك النحو السافر فليس في الجزائر يومئذ إلا الشقاء والدموع" [4]. وما يجب توضيحه في هذا القول أن مرتاض كان مخالفا بما جاء به أحمد رضا حوحو في كتابه "حماري قال لي" من تقليد لتوفيق الحكيم صاحب كتاب "حمار الحكيم"، وقد وضع

(1) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العرب المعاصر في الجزائر 1925م-1954م، ص70.

(2) المصدر نفسه، ص72.

(3) المصدر نفسه، ص70.

(4) مصدر سابق، عبد الملك مرتاض، ص159.

طريقة لمعالجة ذلك في قوله: "فقد كان حوحو يستطيع أن يجعل عوض الحمار الذي تناوله الحكيم حيوانا آخر"[1]، وما يجب قوله هنا أن مرتاض دعا أحمد رضا حوحو إلى التجديد.

و"عبد الملك مرتاض رغم وأنه مارس النقد في بداية حياته النقدية إلا وأنه حاد عنه لأنه لم يعد يستجب لرؤيته المنهجية الجديدة، بل راح ينعت ممارسيه بالكلاسكيين الانطباعيين المتعصبين الذين يتسلطون ظلما وعدوانا على المؤلف فيزعجونه بالترهات طورا ويطرونه بالمدح طورا، ويقذفونه بالتجريح والقدح طورا آخر دون أن يلتفتوا، أو يكادوا يلتفتون إلى النص وما فيه من ثروات المعرفة والجمال"[2].

من خلال الدراسة الانطباعية لعبد الملك مرتاض، وكيفية تجلي هذا النقد في كتاب" نهضة الأدب العربي المعاصر"، نجد بأنه قد ركز على بعض النقاط الرئيسية المندرجة تحته والتي حاولنا أن نلخصها في بعض الأسس والخصائص، وقد أوصلتنا هذه العملية إلى بعض النتائج منها:

-نحس بأنه ذو نظرة ذاتية، في حكمه على النصوص، بمجرد ارتسامات الذوق والتأثر، وذلك تبعا لتجاربه الشعورية.

-ولو تأملنا لوجدنا أن عبد الملك مرتاض يحقق شيئا من نقل الذوق الخاص إلى ذوق عام.

-مضمون الأثر الأدبي هو المهم عند الناقد في نقل انطباعه للآخرين.

(1) المصدر نفسه، ص ن.

(2) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية، ص71.

3_تجليات المنهج الفني:

لقد وظف عبد الملك مرتاض المنهج التاريخي في جمع المادة ورصد مختلف السياقات التي سادت وساهمت في النهضة الأدبية في الجزائر وقد استخدم إلى جانبه المنهج الفني الذي درس به هذه المادة.

ومما لاحظنا في هذا البحث أن المنهج الفني كان الأكثر استخداما فعمل به في تحليله للخطب والقصص وهو منهج يحتاج إلى خبرة لغوية وفنية وهذا ما بدا على عبد الملك مرتاض فقد جسده بوعي.

وكما المنهج التاريخي يتجلى المنهج الفني من خلال أسس نوضحها فيما يلي:

1_الألفاظ:

لطالما اهتم الادباء باختيار الألفاظ لتكون معبرة مفهومة خالية من الغرابة وصاحب هذا الاهتمام اهتمام النقاد بتصويبها وتقييمها والتعقيب عليها وهذا بلا شك ساهم في ظهور لغة فصيحة نقية.

وكأي ناقد عقب عبد الملك مرتاض على بعض الألفاظ فكانت صائبة أحيانا وغريبة ثقيلة أحيانا أخرى حسب رأيه، ففي تحليله لخطبة لابن باديس كان ألقاها بنادي الترقي بالجزائر رأى أن الألفاظ في بداية الخطبة " كانت أدبية مشرقة... وأما نهايتها فقد اضطره ما تناوله من قوانين وأحداث إلى سوق عبارات إدارية محضة وسياسية صرفة وتشريعية بحته لا تمت إلى الأدب بماتة ولا تتعلق منه بسبب"[1]. فهو وفق في بداية الخطبة إلى استخدام ألفاظ أدبية غير أن موضوع خطبته ساقه في نهايتها إلى استخدام ألفاظ لا تمت للأدب بصلة.

كما توقف عند لفظ غلق في هذه الخطبة فقال:" فاللغة الممتازة أن يجاء بهذا اللفظ أو الفصل رباعيا إما بالهمز وإما بالتضعيف " [2]. فإن وردت ثلاثية كانت رديئة.

وعلق مرتاض على الألفاظ في سجع الكهان للإبراهيمي فقال: " أنه اصطنع من الألفاظ ما سهل وعسر وما لان وما خشن وما حال وما سمج ما أميت وأهمل وأحيي وبعث فإذا هذه الأحاديث في معظمها تتخبط في أسجاع متكلفة فيها كثيرا من الثقل"[3]. وهنا استخدم الإبراهيمي الألفاظ الغريبة فوفق في بعضها وأخطأ في البعض الآخر.

كما وقف عند رضا حوحو في قصته فتاة أحلامي فراح يصحح بعض ألفاظها ومثال ذلك في قول حوحو: " وهل يجوز لمثلي من الخاملين الخافقين؟" فإن خفق ليس أخفق الرباعي الذي كان ينبغي لحوحو أن يصطنعه في هذا المقام لأنه يريد الإخفاق بمعني الفشل لا الخفقان بمعني الوجيب والاضطراب"[4]. وهنا سلك مرتاض طريق القدماء في النقد فيقول لو وضع اللفظ مكان هذا.

---

(1) عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص69.

(2) المصدر نفسه، ص70.

(3) المصدر نفسه، ص136

(4) المصدر نفسه، ص182

وراح ينقد كتاب الجيلالي تاريخ الجزائر العام فقال أنه اصطنع ألفاظ لم تعجبنا ومن ذلك لفظ احتار وهذه لغة عامية [1].

2–المعاني:

تجلى المنهج الفني في المعاني والمعنى هو ما كان مقصودا باللفظ فراح مرتاض يعلق على استخدام الألفاظ مدى تأديتها للمعنى المطلوب فها هو يعلق على خطبة ابن باديس في قوله:" ألا في سبيل الله ما لقيتم ألا في سبيل الله ما أنتم لاقون فيرى أنها تعبير شامل لمعاني الأسف والفرح واليأس والرجاء معا"[2]. والوصول إلى هذا المعنى الشامل ما هو إلا دليل على أن ابن باديس كان متحكما في المعنى. فقال عنه مرتاض أنه: " رجل معان أكثر منه رجل أفاظ وأسلوب "[3].

ثم يأتي يعلق على العنوان الذي اختاره الإبراهيمي سجع الكهان فيقول: " أنه ضخم فخم وهو يوحي بحنينه إلى الماضي الأدبي العظيم يغترف من أنهاره الثرثارة كما يوحي بتعلقه من أجل ذلك بكل ما هو قديم"[4]. ومن خلال تعليقه هذا نصل إلى أن العنوان فيه دلالة على تمسك الإبراهيمي بالقديم.

وفي تحليله لقصة حمار الحكيم لأحمد رضا حوحو وقف عند هذا الحديث "... حمارا صغيرا لطيفا تبدو عليه علامات الذكاء والفطنة" وقوله:" فافترت شفتاه الغليظتان على ابتسامة عريضة" قائلا: " إن هذين التعبيرين يشتملان على سخرية مرة وتهكم عنيف"[5]. وحوحو كان يستخدم السخرية لإيصال المعنى.

3–اللغة:

كما تجلى المنهج الفني في اللغة وهي إحدى ركائزه الأساسية التي لا يتم بدونها ومرتاض في كتابه هذا عقب على لغة الإبراهيمي وابن باديس وأحمد رضا حوحو.

أما عن لغة الإبراهيمي في خطبة كان ألقاها في نادي الترقي كان عرض مرتاض بعضا منها في كتابه فقال:" لغتها راقية جدا فكأني بأولئك الخطباء إنما كانوا يتبارون في الفصاحة ويتنافسون في إظهار التفوق البياني العجيب"[6]. والإبراهيمي كان من محبي القديم من لغة وألفاظ وأساليب فكان لا يفهم لغته إلا خواص الخواص لما فيها من فصاحة وبيان.

(1) يراجع: المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 237.
(2) يراجع: المصدر نفسه، ص68.
(3) المصدر نفسه، ص71.
(4) المصدر نفسه، ص 129.
(5) المصدر نفسه، ص 164_165.
(6) المصدر نفسه، ص 42.

وعن خطبة ابن باديس التي كان واضحا تأثره فيها بخطبة علي بن أبي طالب فراح يدافع عنه قائلا:" أن ألفاظ اللغة وأساليب التعبير أمر مباح للخطباء والكتاب ولهم الحق كل الحق في أن يتصرفوا فيها كيف يشاؤون"[1]. ولازال الأدباء إلى يومنا هذا يأخذون التراث القديم ويخرجونه في حلّة جديدة.

أما أحمد رضا حوحو فعلق على لغته في قصة فتاة أحلامي ورأى أنها "صالحة للفن القصصي لسهولتها وعذوبة مخارجها، ولكنّها كانت رقيقة جدا حتى أن حوحو لم يسلم من كثير من الزلات اللغوية، مما يدل على أنه لم يكن يعنى بلغته فيجيدها ويحذقها... إنما كان يأخذ ما كان في السوق العصر على حد تعبير الإبراهيمي"[2]. ربما يرجع سبب ذلك أن حوحو فضل استخدام لغة يفهمها العامة خالية من التكلف والتصنع، ووفق إلى حد كبير في إيصال رسائله من خلال قصصه لأنها كانت مفهومة للكل.

4-الأسلوب:

ويعد الأسلوب من بين النقاط التي تجلت في استخدام الناقد للمنهج الفني وبشكل واضح، والأسلوب هو طريقة الكتابة فكل كاتب له أسلوب يميزه عن غيره من الكتاب، وأسلوب الإبراهيمي كان حسبه:" أسلوبا أدبيا كلاسيكيا متينا"[3]. وهذا راجع لحفظه كثيرا من الدواوين الشعرية، والخطب والمقامات، فكتب "سجع الكهان" وهي أحاديث أدبية كتبت على طريق المقامات، وكتب مقامة " مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة". وفي كلتيهما لجأ إلى أسلوب مسجوع فكانت آيتين من آيات البيان الساحر، ويميز عبد الله الركيبي بين أسلوب الإبراهيمي وأسلوب ابن باديس فيقول:" فالإبراهيمي أديب مصلح لا عالم مصلح فقط، والفرق بين الأديب والعالم أن الأول يعبر عن مشاعره وعواطفه بلغة جميلة موحية وهدفه إحداث اللذة الأدبية، والامتاع إلى جانب فكرة معينة يهدف إلى تصويرها، بينما تنصب عناية الثاني على الجانب العقلي، والتفكير المتزن والوضوح في التعبير لا بهدف اللذة الفنية وإنما بهدف توصيل الأفكار"[4]. فالإبراهيمي كان أديبا مصلحا أما ابن باديس فكان عالما مصلحا.

أما أحمد رضا حوحو فقد " أبدع ولم يقلد، وجدد ولم يحافظ، وتحور ولم يحنن إلى ما غبر من المذاهب الأدبية"[5]، وتجسد ذلك في قصته " حمار الحكيم" التي جدد فيها حوحو فتميزت بأسلوب خفيف مليء بالسخرية جسد من خلالها الواقع وحلل المشاكل التي كانت في الجزائر في عهده، وهو ما ذهب إليه أيضا أبي القاسم سعد الله حين يعلق على أسلوب احمد رضا حوحو في كتابه مع حمار الحكيم فيقول:" أسلوب الكتاب يحمل طابع العذوبة والصفاء والحيوية ويمتاز بالالتزام الذي يعارض الفوضوية العامرة والذي يسخر من التكلف والجمود الطبعي، والتمرد الذي يقوي الشخصية ويجعلها ثائرة متحدية، وكلها خصائص أساسية لتلك المدرسة

(1) المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 60.

(2) المصدر نفسه، ص 182.

(3) المصدر نفسه، ص 124.

(4) محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 130.

(5) عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 156.

الحديثة. وقد خلا منها أدبنا خلوا واضحا"[1]. ومما سبق من آراء نخلص إلى أن أحمد رضا حوحو كان مجددا ثائرا على القديم والتقليد، وقد نجح من خلال الأسلوب الساخر الذي كتب به قصصه في إيصال رسالته إلى الشعب، فنال شهرة واسعة في أوساط الشعب.

5-الأنواع الأدبية:

يتعلق المنهج الفني بالأنواع الأدبية وهي كثيرة تطرق مرتاض إلى بعضها في كتابه هذا وحاول ربطها بالنهضة الأدبية في الجزائر، نذكرها بالترتيب على النحو التالي:

1-الخطابة:

وهي من الفنون الأدبية التي برزت في الجزائر قبل الثورة ولعل ابن باديس كان أبرز الشخصيات الأدبية التي بعثت هذا الفن الأدبي. يقول مرتاض في هذا السياق" وأخال أن ابن باديس لم يبرز في ناحية أدبية تبريزه في الخطابة التي يجب أن يكون أخطب الخطباء في النصف الأول من هذا القرن في الجزائر" [2]. ويليه الإبراهيمي الذي كان لا يقل شأنا عنه، وقد ظهرت الخطابة نتيجة تأثر الخطباء بالحضارة الإسلامية، كما كان للنوادي الثقافية والجمعيات والصحافة دور بارز في ظهورها وتطورها، فأصبحت فنا راقيا ساهم في تنوير العقول ونشر الوعي خاصة وأن الدولة كانت مستعمرة.

2-المقالة:

وبدأت مع ظهور الصحف في الجزائر بداية من المنتقد ثم الشهاب إلى غير ذلك من الصحف، وكما الخطابة كان لابن باديس والإبراهيمي دور بارز في النهوض بالمقالة، فقد كان ابن باديس يكتب مقالات يتحدث فيها عن أهم القضايا السياسية والاجتماعية التي تشغل أذهان الناس، كما كتب في التفسير والحديث وسير الصحابة [3]، أما الإبراهيمي فقد كان "يكتب في كل فن ويبحث في كل لون من ألوان التفكير والأدب" [4]، كما أن هناك العديد من كتاب المقالات أمثال: مبارك الميلي، أحمد توفيق المدني وغيرهم من الذين شغلهم شأن وطنهم.

(1) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص136.

(2) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 63.

(3) يراجع: المصدر نفسه، ص 103.

(4) المصدر نفسه، ص 105.

3-الشعر:

وكان للشعر حظ وافر في النهضة الأدبية الجزائرية، وأبرز الشعراء نجد: محمد العيد آل خليفة، محمد الهادي السنوسي، سحنون، الزاهري، وأبا يقظان وكلهم كانوا ينشرون أشعارهم في جريدة الشهاب، وكانت مواضيع قصائدهم في معظمها عن الأحداث الهامة التي كانت تدور في الجزائر وفي الوطن العربي، كما غلب عليها طابع التقليد [1]. معظم الشعراء الذين كتبوا قبل الثورة حاولوا إحياء القديم فنسجوا قصائدهم على الشكل القديم وحافظوا على الوزن والقافية.

4-المقامة:

وهي ما كتبه الإبراهيمي على شكل أحاديث أدبية قصيرة سماها "سجع الكهان" اتبع فيها نهج القدماء في كتابة المقامة، أمثال الهمذاني والحريري، وكذا مقامة "مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" وقد نالتا إعجابا شديدا ونجاحا بالغا.

5-القصة:

وأبرز كتابها في الجزائر أحمد رضا حوحو الذي كان ينشر في البصائر بعض أقاصيصه الجميلة المرحة، وقد نشر فيها قصته الشهيرة حمار الحكيم [2]. وحوحو بقصصه نفض الغبار عن الأدب الجزائري وثار على المقلدين فنهض بمستوى الأدب إلى مراتب عالية ولعله اتجه نحوها:" لأنها أحد الفنون التي تنصب على النفوس الإنسانية فتنقدها حتى تهذبها وتربيها حتى تعلمها، وتنصرف إلى العادات وتصلح ما ألم بها من اعوجاج"[3]. فالقصة تحمل في داخلها واقعا يحمل رسالة إنسانية تعرض بأسلوب سهل يستطيع الجميع فهمه. والقصة عند مرتاض "إنما قامت لتسجيل تاريخ أناس مجهولين، ولكنهم حقيقيون تاريخيون، باسم الخيال"[4]. أي أنها عكس التاريخ الذي يكتب سجلا لأعمال أناس معروفين باسم الحقيقة التاريخية.

وفي ختام حديثنا عن تجليات المنهج الفني توصلنا إلى أن المنهج الفني تجلى في حديثه عن: الألفاظ، والمعاني، والأسلوب، واللغة، وكذا الأنواع الأدبية، فكان له الحظ الأكبر من الاستخدام مقارنة بالمناهج الأخرى، كما ارتأينا إلى أن عبد الملك مرتاض ذو خبرة لغوية مكنته من التحكم في آليات المنهج، غير أن أحكامه لا تخلوا من الذاتية والتأثر.

(1) يراجع: المصدر السابق، عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، ص 105_106.

(2) يراجع: المصدر نفسه، ص 112.

(3) المصدر نفسه، ص156.

(4) المصدر نفسه، ص 157.

4-تجليات المنهج التكاملي:

إن طبيعة هذه الدراسة الأكاديمية التي قام بها عبد الملك مرتاض تقتضي منه تطبيق المناهج المختلفة. ومع تجليات المناهج الأخرى، سنحاول فيما يلي تبيين كيفية توفيق الناقد بين هذه المناهج النقدية المختلفة في أسسها ومنطلقاتها، ومن بعض الدعائم التي يبنى عليها المنهج التكاملي، والبارزة في هذه الدراسة هي:

أ-التسلح بالثقافة العريضة حول الظاهرة الأدبية المراد دراستها:

تعتبر من القيم الأساسية التي يبنى عليها المنهج التكاملي، وهو" تناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة" [1]. وهو ما يستوجب من الناقد دراية شاملة بالمواضيع من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية...

ومع تسليط الضوء على كتاب" نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر" فإننا نلحظ تجليات هذه النقطة من خلال المنهج المتبع حيث اهتم الناقد عبد الملك مرتاض بالجانب الثقافي، إذ تطرق إلى الحديث عن دور المراكز الثقافية في الجزائر والتي كانت سببا مباشرا في بعث النهضة الأدبية في الجزائر ومن بين المراكز التي ذكرها: نادي الترقي بالجزائر، مركز قسنطينة، ومركز تلمسان. بالإضافة إلى مراكز أخرى حيث يقول" وعلى أن هناك كثيرا من المراكز الثقافية الأخرى كان لها شأن لا ينكر في النهضة الثقافية في الجزائر" [2].

أما الجانب الاجتماعي فتمثل في الصراع بين العربية والفرنسية ومدى تأثيرها على المواطن الجزائري قائلا "وقد ظل هذا الصراع الاجتماعي الحاد قائما بين الجانبين" [3].

بالإضافة إلى حديثه أيضا على الصحافة العربية في الجزائر إذ تعد الصحافة أكثر عوامل النهضة تأثيرا، وقد ذكر أربعة صحف (صحيفة المنتقد، الشهاب، البصائر، وافريقيا الشمالية) كان لها أثر على النهضة الأدبية والثقافية في الجزائر بين لنا ذلك من خلال قوله "ومن الأنصاف أن نذهب إلى أن كل صحيفة من الصحف التي أتينا ذكرها والتي لم نتمكن من ذكرها، كان لها فضل عظيم على قيام النهضة وترعرعها" [4]. واصفا هذه الصحف

---

(1) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص:256.

(2) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر، ص:57.

(3) المصدر نفسه: ص29.

(4) المصدر نفسه، ص121.

بأنها "مرآتنا المجلوة، والتي كانت تنعكس عليها آمال شعبنا وآلامه، فهي بضعة من أنفسنا، وجزء من تفكيرنا وقبضة زمنية من تاريخنا الطويل" [1].

والذي نستنتجه من هذا القول أن الباحث مرتاض من خلال حديثه عن الصحافة أنه ألم بجوانب مختلفة (الاجتماعية، الثقافية، والسياسية).

هكذا نصل إلى اعتبار الباحث ذو معرفة واسعة ومعلومات مسبقة، وأنه ملم بمختلف جوانب الحياة، مثل الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية.

ب–المزج بين المناهج بتوظيف منهج رئيسي وتكييفه بمنهج مساعد:

هذه العملية كانت واضحة وجلية في كتاب "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، وذلك بتركيز الباحث في دراسته حول المنهج التاريخي والمنهج الفني.

فالمنهج التاريخي كان المنهج الرئيسي وشكل الدعامة الأساسية في هذا البحث حيث ورد في الباب الأول والباب الثاني استخدمه مرتاض لجمع المادة العلمية.

وإلى جانب المنهج التاريخي نجد المنهج الفني الذي يعتبر أيضا منهج رئيسي في البحث فقد ورد كذلك في البابين الأول والثاني ويمكننا القول أنه قد وظفه من أجل الفصل بين عناصر الدراسة الفنية من ألفاظ ومعاني ولغة وأساليب.

بالمقابل نجد المنهج الانطباعي، الذي يبدو واضحا بأنه منهج مساعد فقط، حيث ورد على شكل دراسة انطباعية تأثرية للأعمال الأدبية وصاحبها.

فالمنهج التاريخي والفني والانطباعي كان لهم نصيب كبير في البحث، بالإضافة إلى أن هناك مناهج أخرى مساعدة لم يكن لها الصدى الكبير في هذا العمل.

ج–توظيف بعض المناهج الثانوية المساعدة:

ومن بين المناهج التي كان لها مجال ضيق في البحث نجد المنهج الاجتماعي والإحصائي، والتي لم تنل في مجملها القسم اليسير من الدراسة.

(1) مصدر سابق، عبد الملك مرتاض، ص122.

فالاجتماعي قد وظف لدراسة حالات المجتمع الجزائري والظروف التي مروا بها في فترة الاستعمار "فكان المستعمرون يزدرون شيوخ العربية ويهينونهم في نفوسهم، ويؤذونهم في جسومهم، فلا يزيد ذلك هؤلاء إلا تمسكا بهذه اللغة وإيلاعا بنشرها بين التلامذة في هذه الأرض" [1]. ورغم المعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار إلا وأنه ظل مجتمعا قويا متمسكا بلغته ووطنيته "الأمة الجزائرية كانت من الحصانة اللغوية والوطنية" [2].

أما المنهج الإحصائي فنلاحظه عند الباحث من خلال تعداده للألفاظ الدينية (الإسلام، الدين، الله)، التي وردت في خطبة عبد الحميد ابن باديس في قوله:

"أعدد لفظ «الإسلام» في الخطبة. فكم تجد؟ أليس أنك تجد ثلاثة عشر لفظا؟ بلى

وأعدد لفظ «الله» فيها أيضا تارة أخرى وانظر كم تجد؟ أليس تجده وقد تكرر عشر مرات متواليات؟

ثم ماذا هذا لفظ «الدين» وقد أعيد في الخطبة أيضا إحدى عشر مرة" [3].

ثم يقول :"إن مثل هذا الإحصاء الدقيق يدلنا دلالة قاطعة على سيطرة النزعة الدينية عل نتاج ابن باديس شكلا ومضمونا" [4].

ويتضح لنا مما سبق أن مرتاض قد وظف هذا الإحصاء ليبين لنا هيمنة النزعة الدينية على نتاج ابن باديس.

فهذه المناهج المختلفة، والتي وظفت كإجراء مساعد لتلك المناهج الرئيسية تبين لنا حسن توظيف الباحث للنقد التكاملي باعتباره مزيجا من الأضرب النقدية التي يجب أن نفاوت فيما بينها في درجة الاستعمال.

خلاصة:

إن النظر في طريقة تجلي المنهج التكاملي في كتاب "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر هي عملية خارجية تجعلنا ننظر في كيفية ورود مختلف المناهج وحجمها التي شغلته، مع أن عملية استخلاص هذا الضرب لم تأخذ منا الجهد الكبير، وذلك راجع لطريقة تقسيم الكتاب والخطة التي تبناها مرتاض.

(1) مصدر سابق: عبد الملك مرتاض، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص23.

(3) المصدر نفسه، ص74.

(4) المصدر نفسه، ص ن.

الملاحظ من تقسيم هذه المناهج، أنه هناك فرق شاسع بين مختلف المناهج، فالمنهج التاريخي والفني قد وردا بنسب كبيرة مقارنة بالمنهج الانطباعي، أما المناهج الأخرى لم ترد إلا في بعض الصفحات.

وعلى العموم فإن عبد المالك مرتاض قد وفق في طريقة استعماله لمختلف المناهج.

خاتمة

خاتمة:

من خلال أقسام هذا البحث ومختلف القضايا التي تطرقنا إليها، توصلنا إلى استخلاص بعض النتائج التي تتعلق بشخصية عبد الملك مرتاض، ومنهجه النقدي، الذي تجلى في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م"، وأبرز هذه النتائج نلخصها فيما يلي:

-يعد عبد الملك مرتاض، شخصية متعددة الجوانب، فهو رجل فذ في عالم النقد العربي المعاصر عامة والجزائر خاصة، نقل تجربته للأجيال، بالإضافة إلى أنه رجل غيور على أدبه.

-وأما منهجه النقدي، فهو المنهج التاريخي والفني والانطباعي ومن ثم فهو التكاملي، إضافة إلى بعض المناهج الثانوية: مثل المنهج الاجتماعي والثقافي والإحصائي.

فقد تجلى المنهج التاريخي عنده في: تحديد الفترة الزمنية، ظروف النهضة الأدبية في الجزائر وعواملها، تفسير الظواهر الأدبية، والتعريف بالأدباء.

أما المنهج الفني فقد تجلى في حديثه عن: الألفاظ، المعاني، اللغة، الأسلوب، والأنواع الأدبية.

ومن تجليات المنهج الانطباعي: الإعجاب من جهة والاستهجان من جهة أخرى بالإضافة إلى المبالغة في إصدار الأحكام.

بالإضافة إلى المنهج التكاملي الذي ألم بجميع الجوانب الاجتماعية والثقافية...

-ونعتقد بأن عبد الملك مرتاض قد وفق في كتابه هذا، وتمكن من إبراز مختلف الظواهر المتعلقة بالنهضة الأدبية في الجزائر من الجانب التاريخي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م_1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983م.

2-المراجع:

2-أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1972م.

3-أحمد شايب: أصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1994م.

4-جميل حمداوي: اتجاهات الاسلوبية، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.

5-جميل حمداوي: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الوراق، الأردن، ط1، 2011م.

6-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1 ،1985م_1405هـ.

7-سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، مصر، ط8، 2003م.

8-شايف عكاشة: اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

9-شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7.

10-صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015م.

11-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط1، 2002م.

12-صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.1419هـ.

13-عبد الحفيظ حسن: المنهج الاسلوبي في النقد الأدبي، دط.

14-عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، لبنان، ط2، 1391هـ_1972م.

15-عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، دط.

16-عدنان بن ذيل: اللغة والأسلوب، مراجعة: حسن حميد، دار مجدلاوي، الأردن، ط2، 2006م.

17-عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة، مصر، 2003م.

18-عقيل حسين عقيل: فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر، دط.

19-عمار بن زايد: النقد الادبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1990م.

20-فردناند دي سوسور: علم اللغة العام، تر: يوسف عزيز، دار أفاق عربية، العراق، دط.

21-محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، المغرب، ط1 ،1987م. 1407هـ.

22-محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

23-محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط.

24-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م_1975م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006م.

25-وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، سوريا، ط2، 2019م.

26-يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، دط، 2002م.

27-يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، دط، 2002م.

28-يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

3-المعاجم:

29-جان لا بلانش وج.ب. بونتاليس: معجم المصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1997م.

30-كامل سليمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، لبنان، ج4، ط1، 2002م_1424هـ.

4-المجلات:

31-جمال قديد: المنهج الفني ونقد الشعر (الخطاب النقدي الجزائري أنموذجا)، جامعة سيدي بلعباس، معهد الآداب واللغات والفنون، مجلة المعيار، العدد 13، جوان 2016م.

5-الرسائل والمذكرات:

32-محمد مكاكي: التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة (البنيوية، السيميائية، الاسلوبية)، مذكرة ماجستير، إشراف: علي ملاحي، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان 2005

6-المحاضرات:

33-سمير جريدي: محاضرات في مقياس النقد الأدبي الجزائري، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2018م_2019م.

★ ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....طالبة.....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 103979439 والصادرة بتاريخ 07-02-2017

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....اللغة والأدب العربي.....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: المنهج البنيوي عند عبد الملك مرتاض في كتابه قصيدة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 03-07-2022

توقيع المعني (ة)

★ ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (~~مذكرة التخرج~~، مذكرة ماستر، ~~مذكرة ماجستير~~، ~~أطروحة~~ دكتوراه)،

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المدخل	
1_سيرة الكاتب	4
2_ قراءة في الكتاب والسياق الذي ألف فيه	7
3_ بعض الدراسات المعاصرة للكتاب	8
الفصل الأول: مناهج النقد الأدبي	
أولا: المناهج السياقية:	11
1–المنهج التاريخي	12
2–المنهج الانطباعي	16
3–المنهج النفسي	19
4–المنهج الاجتماعي	21
ثانيا: المناهج النسقية:	23
1–المنهج الفني (الجمالي، الشكلي)	23
2–المنهج السيميائي	27
3–المنهج الأسلوبي	30
4–المنهج البنيوي	33
•المنهج التكاملي	35
الفصل الثاني: المناهج النقدية وتجلياتها في كتاب "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م–1954م"	
1–تجليات المنهج التاريخي	38

2-تجليات المنهج الانطباعي	44
3-تجليات المنهج الفني	47
4-تجليات المنهج التكاملي	52
خاتمة	57
قائمة المراجع	59
فهرس المحتويات	63

ملخص:

تعددت مناهج الدراسة النقدية واختلفت، وهذه المناهج قد قسمها الباحثون من خلال تعاملها مع العمل الأدبي إلى قسمين: مناهج نقدية سياقية منها: المنهج التاريخي، المنهج الانطباعي، المنهج الاجتماعي، المنهج النفسي... ومناهج نقدية نسقية منها: المنهج الفني، المنهج البنيوي، المنهج السيميائي، المنهج الأسلوبي...

ولقد استعان عبد الملك مرتاض في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1945م" بمجموعة من المناهج النقدية، لإبراز مختلف الظواهر المتعلقة بالنهضة الأدبية في الجزائر، فاستخدم المنهج التاريخي، المنهج الفني، المنهج الانطباعي، والمنهج التكاملي.

وقد تجلى المنهج التاريخي في: تحديد الفترة الزمنية، ظروف النهضة الأدبية في الجزائر وعواملها، تفسير الظواهر الأدبية، والتعريف بالأدباء. أما المنهج الفني فتجلى في حديثه عن: الألفاظ، المعاني، اللغة، الأسلوب، والأنواع الأدبية. والمنهج الانطباعي تجسد في: الإعجاب من جهة والاستهجان من جهة أخرى بالإضافة إلى المبالغة في إصدار الأحكام.

Abstract

The critical curriculum varied and differed, and these curricula were divided by researchers through their dealings with literary work into two parts: contextual critical approaches, including: historical curriculum, impressionist approach, social curriculum, psychological approach... There are coordinated critical approaches, including: technical, structural, semiotic, stylistic...

In his book The Renaissance of Contemporary Arabic Literature in Algeria 1925-1945, Abdelmalek Murtadha used a series of critical approaches to highlight the various phenomena related to the literary renaissance in Algeria, using the historical approach, the artistic curriculum, the impressionist approach, and the integrative approach.

The historical approach was illustrated by: determining the time period, the circumstances and factors of algeria's literary renaissance, the interpretation of literary phenomena, and the introduction of writers. The artistic approach was reflected in his talk about words, meanings, language, style, and literary genres. The impressionist approach is embodied in: admiration on the one hand and disdain on the other, as well as over-sentencing.